الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: التاريخ

العنوان:

العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (1700-1830)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعـــــداد:

• حيدب شيماء

تحت إشراف:

• د/ مراح هادي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الأستاذ(ة): فهيمة سعودي .....رئيسا

الأستاذ(ة): مراح هادي.....مشرفا ومقررا

الأستاذ(ة): طالي معمر سميرة.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

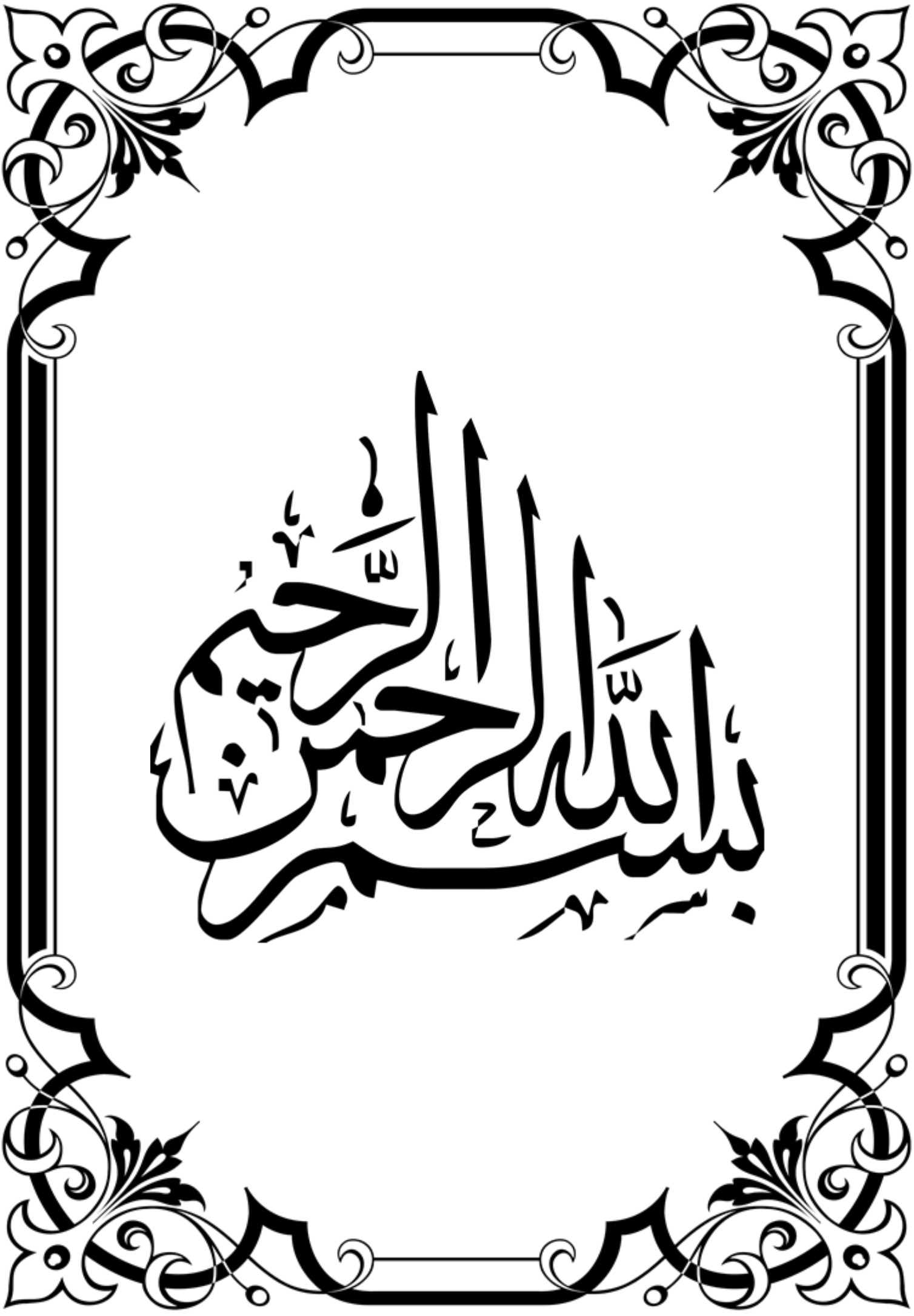
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدي الكريمين، اللذان قال الله فيهما (وبالوالدين احسانا) لأنهما لم يتوانوا يوما عن دعمي وتشجيعي طوال مسيرتي التعليمية

إلى الأعزاء رفقاء الدرب والروح إخوتي سندي "محمد، عماد، لؤي، عبد الفتاح"

إلى الأهل والأقارب وكل الأصدقاء والأحبة كل باسمه ومقامه

الى جدي "بلعباس" وجدتي "الخامسة" رحمهما الله، اللهم جدد عليهما الرحمات

إلى كل من ساهم في دعمي من قريب كان أو بعيد

أهدي لهم عملي هذا

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مبارك لعظيم سلطانه وجميل فضله ودوام نعمه، أشكر الله العلي القدير على التوفيق والسداد.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف "هادي مراح" عن قبوله الإشراف وعلى حسن الإرشاد والتوجيه، كما أشكر جميع أساتذتي الذين أشرفوا على مساري الدراسي كله وإلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة البويرة الذين كان لهم الفضل في تكويني وأخص بالذكر الأستاذة "طالي معمر سميرة"

إلى من كان لها الفضل في دراسة هذا التخصص الأستاذة "دويدي سليمة"

وإلى الأستاذ "باشوش إبراهيم"

كما أشكر متحف المجاهد بالبويرة على خدماتهم وتوفيرهم المادة العلمية المهمة

وأخيرا شكرا لكل من ساعد في إنجاز هذا العمل

قائمة المختصرات

أ/ بالعربية:

ج: جزء

ص: صفحة

ط: طبعة

م: التاريخ الميلادي

هـ: التاريخ الهجري

د ط: دون طبعة

مج: مجلد

تق: تقديم

ع: عدد

تح: تحقيق

تع: تعليق

تعر: تعريب

تر: ترجمة

ع م ن ت: عالم المعرفة للنشر والتوزيع

د م ج: ديوان المطبوعات الجامعية

ب/ الأجنبية:

P : page

PP : page continue.

OP. Cit : Opéro citato

Ibid : Ibidem

مقدمة

مقدمة

بانطواء الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية خلال الفترة الحديثة (1519 م-1830 م) مكنها هذا الانضمام التاريخي من اكتسابها لمكانة دولية مرموقة وإلى جانب موقعها الجغرافي المطل على البحر المتوسط، هذان المكسبان مكنوا الجزائر من ربط علاقات دولية مع العديد من الدول الأوروبية، تراوحت أحداث هذه العلاقات بين السلم والتعاون تارة وبين العداء والحرب تارة أخرى، وكانت البرتغال من أوائل الدول الأوروبية التي حققت وحدتها القومية وصوبت أنظارها للاستعمار مع بداية العصر الحديث، واتسمت هذه العلاقات بدائيا بمحاولات التوسع البرتغالي على حساب الأراضي الجزائرية خلال القرن 15 ومطلع القرن 16، لكن سرعان ما تراجع هذا التوسع البرتغالي بسبب المنافسة الأوروبية إلى جانب خضوعها بعض الأحيان للإسبان ونفوذها وكان لقرارات معاهدة توردسيلاس عام 1494 م أثراً ودورا في تباعد مع العلاقات بين الجزائر والبرتغال، غير أن الاشتباكات والمناوشات البحرية ظلت قائمة بين بحارة البلدين وخاصة أواخر القرن 18 ومطلع القرن 19 وفي سعي البرتغال لمصالحها ولإنهاء الصراع السائد في المتوسط، سارعت لإبرام الصلح مع الجزائر وتوجت هذه المساعي بإبرام معاهدة سنة 1813 م.

1/ أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية كبيرة نظراً لندرة المواضيع المتعلقة به وقلة الدراسات المعمقة فيه وبوجود دراسات كثيرة في مختلف العلاقات التي تربط الجزائر بالدول الأوروبية إلا أن موضوع العلاقات الجزائرية البرتغالية تقل فيه الدراسات، فتبين هاته الدراسة العديد من المحطات وأبرز الأحداث في العلاقات التي جمعت الجزائر بالدول الأوروبية وبالأخص دولة البرتغال.

2/ أسباب اختيار الموضوع:

كان اختياري لموضوع العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دوافع عديدة منها:

- اهتمامي بالبحث في جانب العلاقات الجزائرية الخارجية.
- تشجيع الأستاذ المشرف من خلال اقتراحه للموضوع وتبيان أبعاده.
- ابراز موضوع العلاقات الجزائرية البرتغالية بأنه محل اهتمام وبحث وتسليط الضوء عليه.

3/ الإطار الزماني والمكاني:

- الإطار الزماني لهذا الموضوع ما بين القرن الثامن عشر الى غاية القرن التاسع عشر وهذا خلال الفترة العثمانية والمنحصرة بين (1700-1830).
- والإطار المكاني يتمثل في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط عرفت هذه المنطقة صراع بين الضفة الشمالية (الدول الأوروبية – البرتغال) والضفة الجنوبية (إيالة الجزائر).

4/ الإشكالية:

للتطرق لهذا الموضوع توجب علينا طرح الإشكالية الآتية:

- فيما تمثلت مظاهر العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر؟

وقمت بدعم هذه الإشكالية بتساؤلات عدة تفرعت كالتالي:

1. بانضمام الجزائر للخلافة العثمانية وبروزها كدولة ذات ريادة دولية وقوة بحرية، كيف أثر هذا على بروزها؟
2. ما هو مدى تأثير الجزائر على مسار علاقتها بالدول الأوروبية وبالأخص دولة البرتغال؟
3. ما هي الظروف والعوامل التي تأرجحت فيها العلاقات بينهما بين السلم والتعاون وبين الحرب والعداء؟

5/ المنهج المتبع:

اعتمدت في الإجابة على هذه الإشكالية على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من أجل بيان الأحداث والوقائع التاريخية للعلاقات الجزائرية البرتغالية وكذا النهج التحليلي لتوضيح ودراسة مجرى العلاقات السلمية والعدائية بين الجزائر والبرتغال.

6/ مصادر البحث ومراجعه:

اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة البحثية على مجموعة من المصادر والمراجع إضافتا إلى الدراسات الأكاديمية والمقالات العلمية التي تطرقت للموضوع وهي كالتالي:

كاتكارت: مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب وكتاب وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1804، واللذان أفاداني كثيرا في البحث باعتبارهما مصدران مهمان.

وفيما يخص المراجع فقد اعتمدت على كتاب شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج 1 لمولود قاسم نايت بلقاسم، الذي يحتوي عن معلومات هامة وعدة معاهدات واتفاقيات.

الى جانب مقالة عبد القادر فكاير: علاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية وهي مقالة مهمة جدا لشموليتها حول العلاقة بين الجزائر والبرتغال والذي كان اعتمادي عليها في عديد المباحث.

7/ صعوبات البحث:

في طيلة رحلة بحثي واجهت صعوبات وعراقيل عدة منها:

- عوائق في جمع المادة العلمية من مصادر مختلفة وصعوبة انتقاء المعلومات منها.
- قلة الكتابات في تاريخ العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية.
- ضيق الوقت وصعوبة الظروف خاصة ظروف التنقل ومشاقته.

8/ خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة وفق خطة تتضمن مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

- الفصل التمهيدي جاء موسوماً بمدخل عام للموضوع متضمن لثلاث مباحث، المبحث الأول يوضح انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية وفي المبحث الثاني خصصته لبروز دولة البرتغال وتشاطها البحري الأول، أما المبحث الثالث تطرقت فيه لمكانة الجزائر كونها قوة عالمية ورائدة في شمال افريقيا.
- أما الفصل الأول: تعرفت فيه إلى العلاقات الجزائرية مع بعض الدول الأوروبية متضمن لثلاث مباحث، المبحث الأول عقد المعاهدات والاتفاقيات وفي المبحث الثاني التبادل التجاري أما المبحث الثالث يخص استقبال الوفود والمبعوثين.
- وفي الفصل الثاني والأخير تناولت فيه العلاقات الجزائرية البرتغالية بين السلم والحرب أبرزت فيه طبيعة العلاقات بين الدولتين وبدوره انقسم إلى أربعة مباحث: المبحث الأول تطرقت فيه

إلى المساعي الحربية للبرتغال وردع الجزائر لها وفي المبحث الثاني أشرت إلا المواجهات البحرية في أواخر القرن 18 ومطلع القرن 19، وأما في المبحث الثالث وضحت جهود بريطانيا ومحاولاتها في إرساء السلم بين الجزائر والبرتغال واستقبال البعثات وفي المبحث الرابع والأخير جاء بعنوان الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة.

- وينتهي هذا البحث بخاتمة ضمنها أهم الاستنتاجات والنتائج العامة للدراسة.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل والموصول للأستاذ الفاضل الدكتور "هادي مراح" على قبوله الإشراف وعلى توجيهاته ودعمه طيلة مدة إنجاز هذا البحث، وأشكر أساتذة قسم التاريخ – جامعة البويرة، والحمد لله الذي وهبني التوفيق.

والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: انضمام الجزائر إلى دولة العثمانية.

المبحث الثاني: بروز دولة البرتقال ونشاطها البحري الأول.

المبحث الثالث: الجزائر كقوة عالمية ورائدة في شمال افريقيا.

لطالما شكلت منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط محل جلب الأنظار والاطماع عليها نظراً لموقعها الإستراتيجي الهام، فكانت منطقة تشوب فيها الصراعات والنزاعات وهذا في الفترة الحديثة التي شهدت تغيرات سياسية، ومع انضمام والتحاق الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية سنة 1519 م برزت كقوة دولية ورائدة تشهد لها كل البلدان بزعامتها وقوة أسطولها، ومن خلال هذا الفصل سأتطرق إلى انطواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية وكذلك بروز دولة البرتغال كدولة قومية حديثة.

المبحث الأول: انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

أولا: الجزائر قبل الاستنجاد

شهدت الجزائر أواخر عهد الدولة الزيانية مرحلة من الضعف والانحطاط فدخل أمراؤها في صراع على العرش،[1] حيث انقسمت إلى مجموعة من الإمارات والمشيخات والقبائل المستقلة، فهناك قبيلة الثعالبة في مدينة الجزائر، وإمارة كوكو التي تشمل القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى، وقبيلة بني عباس التي كانت تابعة للأمير عبد العزيز الحفصي،[2] أما الصحراء ومناطق الأوراس فكانت عبارة عن جمهوريات مستقلة ونفس الأمر ينطبق على تنس والشلف ومليانة،[3] وهذا الأمر شجع الإسبان في شن غارات على السواحل الجزائرية، فاستولوا على عدة مدن ساحلية منها المرسى الكبير عام 1505، ووهران عام 1509، وبجاية عام 1510 وصخرة البنيون الواقعة في بوابة ميناء مدينة الجزائر.[4]

[1] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 88.

[2] عائشة غطاس والآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 11-12.

[3] عمار عمورة، مرجع سابق، ص 88.

[4] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 9.

ثانيا: جهود عروج في تمهيد للدخول

اتخذ الاخوة بربروس مناء حلق الوادي قاعدة للجهاد ضد الاسبان.[1] وفي سنة 1512 اتصل أهالي بجاية بعروج مطالبين منه مساعدتهم على طرد الاسبان واستعادة مدينتهم، فتوجه إليها الاخوة وحاصروها لكنهم اضطروا إلى التراجع والعودة إلى مناء حلق الوادي بسبب إصابة عروج في ذراعه فطلب أهل جيجل من عروج القدوم إليهم لتخليصهم من الجنويين ووافق عروج على تحرير مدينة جيجل حيث سيطر عليها وجعلها قاعدة لتحرير باقي سواحل، ومن جيجل نطلق نحو بجاية من أجل تخليصها من الاسبان وذلك عام 1514، لكنه فشل في ذلك،[2] كما استنجد به سكان مدينة تلمسان و طلبوا من الاخوة بربروس القضاء على السلطان أبي حمو الثالث الذي تحالف مع الاسبان وكانت النتيجة خروج الإسبان من تلمسان لكن هذا كلف عروج حياته حيث توفي سنة 1518.[3]

ثالثا: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية (الأسباب والنتائج)

هناك عدة أسباب جعلت من خير الدين يتعجل بطلب إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية نذكر منها:

أ. إدراك خير الدين لمحدودية إمكانياته العسكرية بالمقارنة مع الإمكانيات العسكرية التي يملكها الاسبان.[4]

ب. تخوفه من الزعماء المحليين في الجزائر بسبب التمرد المتكرر عليه.

ج. إدراك أيضًا أن عليه أن يعتمد عن قوة الدولة العثمانية من أجل التغلب على الإسبان.

د. عدم وجود دولة قوية في شمال إفريقيا يمكن التحالف معها لمواجهة الخطر الاسباني.[5]

---

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دط، دار هومة، 2012، ص 44.

[2] محمد السعيد عقيب، دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات، ع 13، 2012، ص 294.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 53.

[4] محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543)، ط 1، الشركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 233.

[5] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديث، الجزائر، 1969 م، ص 30.

أعطي انضمام الجزائر الدولة العثمانية نتائج كثيرة منها:

1. ظهور دولة الجزائر تحت إمارة خير الدين وبمباركة السلطان العثماني الذي منح له لقب بيلر باي.[1]
2. أصبحت الجزائر ذات سيادة لها حدود، حدودها الحالية لم تتغير تقريبا منذ ذلك الوقت.[2]
3. تشكل النواة الأولى للجيش الإنكشاري بالجزائر من خلال إرسال السلطان سليم الأول ألفين جندي إنكشاري.[3]
4. جعل انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية شارلكان يتخبط في سياسته الولية بين الاستمرار في تثبيت وجوده في أوروبا وتمديد لحروب البروتستانت وفرنسا وبين التفرغ الكامل للمسألة الجزائرية.[4]

[1] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 340.

[2] محمد دراج، تأسيس ايالة الجزائر، مجلة عصور، مج 9، ع 1، 2010، ص 30.

[3] إبراهيم سعيود، تأثير الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر مجلة الدراسات التاريخية، مج 16، عدد 2، 2015، ص 158.

[4] محمد دراج، مرجع سابق، ص 240.

رابعا: خير الدين ودوره في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر

وصل خير وفاة عروج لأخيه خير الدين،[1] فجمع هذا الأخير أعيان وأهالي مدينة الجزائر فاخبرهم بعزمه من الارتحال من بلدهم والعودة إلى البحر من أجل تسليط على مراكب الإفرنج.[2] فرفض أهالي مدينة الجزائر فبايعوا خير الدين أميرا عليهم، وعرض عليهم فكرة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، فاستصوبوا رأيه بسبب رابطة الدين ومصلحتهم فقام خير الدين بتحرير رسالة باسم أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول 1512-1520 يشرح فيها الأوضاع بالجزائر وخطر هجمات الإسبان، فرضي السلطان بضم الجزائر إلى دولته، وجعل خير الدين حاكما على الجزائر ودعمه بجنود والسلاح وأذن له في ضرب السكة فصارت الجزائر سنة 1519 ولاية عثمانية.[3]

وبعد هذا استطاع خير الدين أن ينتصر على الاسبان في هجومه العنيف على مدينة الجزائر سنة 1519، وكذلك طردهم من برج الفنار في شهر ماي 1629 م ونتيجة هذه الانتصارات قام السلطان العثماني باستدعاء خير الدين إلى إسطنبول وعينه قائد للبحرية ووضع تحت تصرفه البوارج البحرية والحربية والمعدات العسكرية التي كسرت شوكة الاسبان في تونس وطرابلس والجزائر وعند غيابه عين مكانه ابنه حسن باشا قائدا للجزائر.[4]

[1] صالح عباد، مرجع سابق، ص 49.

[2] عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 69.

[3] بلقاسم صديقي، بدايات الوجود العثماني بالجزائر 1505-1519م، مجلة مشكلات الحضارة، مج 8، عدد 2، 2020، ص 9.

[4] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 55

المبحث الثاني: بروز دولة البرتغال ونشاطها البحري الأول

تعد البرتغال من أوائل الدول الأوروبية التي حققت وحدتها القومية مع بداية العصر الحديث، فإثر اعتلاء عرش البرتغال اسرة أفيز بنولي الملك يوحنا الأول[1] سنة 1385 تمكنت هذه الدولة من تأمين استقلالها بعد انتصارها على القوات الاسبانية وعقدها لتحالف مع إنجلترا.[2]

كان التجار وصيادو السمك البرتغاليون قد أبحروا بعيدا عن موطنهم في المحيط الاطلسي قبل القرن 15 م، وهذا أدى بدولة البرتغال أن تقوم بسلسلة من المغامرات انتهت بكشف العديد من المناطق والعديد من الطرق خارج نطاق المتوسط، قد ساعد هذا النجاح على وفرة أدوات الملاحة والسفن والاهتمام بعلم الجغرافيا وبرز اسم ابن الملك يوحنا الأول هنري الملاح كشخصية قيادية، حيث أسهمت دراساته البحرية في خبرات البرتغاليين.[3]

وصل البحارة البرتغاليون إلى جزر ماديرا سنة 1419 م والأزور سنة 1431 م وعند وفاة هنري الملاح 1460 م، كانت البرتغال قد توغلوا إلى الجنوب واكتشفوا الساحل الإفريقي العربي، كما قاموا بفتح وتنصير شواطئ إفريقيا وصولاً عن نهر السنغال، وفي سنة 1481 أسسوا في خليج غينيا قصر المينا، حيث يشترون الذهب من السكان والتجارة به.

توالت الحملات والاكتشافات وتنوعت الرحلات إلى أن تمر اكتشاف الهند والعالم الجديد.

وفي ظل هذا النجاح تسارعت نشوب الصراعات بين اسبانيا والبرتغال اذ كان كل منهم يسعى إلى تأمين حقه في الأرضي المكتشفة حديثا.[4]

---

[1] عبد القادر فكاير، العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورة كان التاريخية، العدد الثامن عشر، ديسمبر 2012، ص 310-311.

[2] محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث 1870-1914، مطبعة دمشق، بغداد العراق، 1968، ص 170.

[3] عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن 18، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1995، ص 43.

[4] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 311.

وعند اشتداد النزاع والصراع بين الدولتين توسط البابا "إسكندر السادس" في حل النزاع فيما بينهم، وكل هذا من أجل تقسيم مناطق النفوذ عن طريق معاهدة توردسيلاس سنة 1494م، والتي نصت ان تأخذ البرتغال كل المكتشف في الخط وهمي تبتعد بـ 370 ميلاً غربي جزر الرأس الأخضر في الخط الشرقي، وكل ما يقع غرب هذا الخط لإسبانيا.[1]

المبحث الثالث: الجزائر كقوة عالمية ورائدة في شمال افريقيا

عاشت الجزائر أوقات مضطربة في نهاية القرن 15 ومطلع القرن 16 حيث تراجعت دوليا نتيجة لعدم استقرارها الداخلي مما جعلها عرضة لأطماع الدول الأوروبية بوضع متكرر، لكن بعد إلحاقها بالخلافة العثمانية في عام 1519، أصبحت لهذا أول إيالة تابعة للدولة العثمانية في المغرب الإسلامي، والقاعدة الأساسية والمنطلق للنشاط البحري العثماني من أجل التصدي لغارات وهجمات الأوروبيين أولهم إسبانيا.[2]

وفي ظل كل هذا تمكن خير الدين باشا تأسيس دولة واتخاذ من الجزائر عاصمة له، أصبح بهذا صاحب الحكم بالجزائر، قام ببناء التحصينات والتكفل بكل التجهيزات وتوفير الحرفيين في كل ميدان من بناء السفن والقلاع فهاذا جعل من مدينة الجزائر أقوى المدن ذات حصانة في العالم وأطلق عليها لقب "مدينة الجزائر المحروسة".

كما نجد بأن علاقات الجزائر بالدول الأوروبية خلال فترة الحكم العثماني تراوحت بين السلم والحرب، طفت عليها المصلحة بالدرجة الأولى، استطاعت الجزائر بهذا ربط علاقات مع العديد من دول أوروبا هذا أكسبها مكانة دولية، خضت من خلاله هاته العلاقات إلى عدة عوامل منها الأوضاع المحلية والدولية.[3]

[1] عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 47.

[2] سناء عارف سقور، العلاقات الخارجية للجزائر خلال عهد الدايات 1617-1830 م، مجلة جامعة تشرين، مج 41، ع 5، 2019، ص 400.

[3] مراد بوعباش، مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني، مجلة الباحث، ع 16، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، جويلية 2016، ص 170.

ونتيجة لهجمات الصليبيين على بلاد المغرب الإسلامي بقيادة البرتقال وإسبانيا جعلوا من الجزائر منطقة الصراع بين القوتين المغربية الإسلامية وبين الإيبيرية، لكن كان للجزائر دورا رياديا في هاته الملحمة تراجع فيه كف القوى لصالح الجزائر في الحوض المتوسط.[1]

الجزائر أقوى الدول في المغرب الإسلامي لها رهبة دولية بأسطولها الجانح والكاسر في المتوسط مكنها طول سواحلها ووفرة تجارتها وازدهار أسواقها من اكتساب زعامة واعتراف دولي وبهذا يكون على عاتق الدول الأوروبية دفع الضرائب وتقديم الهدايا وإبرام المعاهدات وعقد الاتفاقيات حتى تنال ود الجزائر.

وفي هذا يقول الاستاذ "يحي بوعزيز" بأن مصدر قوة الجزائر خلال هاته الفترة هو اهتمامها الكبير بالجانب السياسي والعسكري لدفع الأخطار الأوروبية المتربصة بها، وتحكمها في الموقع الإستراتيجي في الحوض العربي للمتوسط، إلى جانب اهتمامها وتركيزها على بناء قوة عسكرية بحرية رائدة لفرض سيطرتها وبيان تحكمها في الأسطول البحري.[2]

كانت الدول الأوروبية تدفع ضرائب باهظة للجزائر مقابل السلم معها أو مقابل الحماية وغيرها مهي كالتالي:

- مملكة الصقلين تدفع 44 ألف بياستر سنويا.
- مملكة سردينيا تدفع مبالغ كبيرة مع كل تجديد للقناصل.
- البرتغال تدفع مبلغ 44 ألف بايستر.
- مملكة هوسكانة تدفع 28 ألف بايستر.
- النمسا تدفع هدايا مباشرة.
- بريطانيا تدفع 600 جنيه إسترليني.
- هولندا تدفع نفس مبلغ بريطانيا.[3]

[1] عائشة غطاس، نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية السياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج 3، ع 2، 1988، الجزائر، ص 117.

[2] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830 م، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 22.

[3] مراد بوعباش، المرجع السابق، ص 171.

- السويد والدانمارك تدفعان مبالغ كبيرة في شكل مواد حربية قيمتها 400 بياسر.

وعليه أملت الجزائر شروط على دول أقيمت على مبدأين دبلوماسيين هما:

المبدأ الأول: كل دولة لا تعقد معاهدة صداقة وسلم مع الجزائر تعتبر في حالة حرب.

المبدأ الثاني: لا يصادق على أي معاهدة لا تعترف بتفوق الجزائر.

وبمقتضى الاتفاقيات ضمنت الدول الأوروبية أمن سفنها وبحارتها في البحر المتوسط، وكذلك مصالحها ومصالح رعيتها وجاليتها مقابل التزامها بدفع الاتاوات واحترام شروط المعاهدات.[1]

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 117-118.

الفصل الأول:

العلاقات الجزائرية مع بعض الدول الأوروبية

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية مع بعض الدول الأوروبية

المبحث الأول: عقد المعاهدات والاتفاقيات

المبحث الثاني: التبادل التجاري

المبحث الثالث: استقبال الوفود والمبعوثين

المبحث الأول: عقد المعاهدات والاتفاقيات

تعتبر الاتفاقيات الموقعة بين دولتين دليلا على حسن العلاقات بينهما، وتعكس مدى التواصل والتفاهم بينهما. تتكون الاتفاقيات من مجموعة من البنود التي تتكامل مع بعضها لتحقيق الأهداف المشتركة، ولكن بشرط وجود نية صادقة لدى الطرفين. إذا انقلبت هذه النية، وبدأ كل طرف في تفسير الاتفاقية وفقا لمصالحه الشخصية دون مراعاة الطرف الآخر، فإن ذلك سيؤدي إلى اضطراب في العلاقات بين البلدين، وقد يؤدي إلى تصاعد التوترات والأزمات بينهما، مما قد يؤدي في النهاية إلى إلغاء جميع الاتفاقيات المبرمة بينهما،[1] وقد ربطت الجزائر وبعض الدول الأوروبية في الفترة الحديثة الكثير من الاتفاقيات والمعاهدات

أهمها نذكر:

أولا: مع فرنسا

عقدت الجزائر مع فرنسا العديد من المعاهدات والاتفاقيات ما بين سنتي 1619م و1830م، وهي حوالي 57 معاهدة أغلبها تجارية وسلمية،[2] وهذه بعض المعاهدات:

فرنسا.

1/ معاهدة سلم وتجارة 21 مارس 1619م: عقدت بين حسين باشا، ولويس الثالث عشر، ملك فرنسا.[3]

2/ معاهدة 24 سبتمبر 1689م: أطلق عليها معاهدة صلح مائة عام[4]، أبرمت بين الداي شعبان ولويس الرابع عشر.[5]

ثانيا: مع إنجلترا

[1] جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830 م، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للإشهار، رويبة، الجزائر، 2007، ص 104.

[2] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830 م، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 115.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م، ط 2، ج 2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 58.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 116.

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 68.

تم عقد العديد من الاتفاقيات والمعاهدات بين الجزائر وإنجلترا خلال الفترة العثمانية وبلغت 18 معاهدة واتفاقية قبل سنة 1830م ومنها:

1/ معاهدة سلم وتجارة سنة 1655م: وكانت بين حامد باشا، وأوليفر كروميل اللورد الحامي لجمهورية إنجلترا، وسكوتلاند وإيرلندا.

2/ معاهدة سلم وتجارة 1662م: بين الأغا شعبان، وشارل الثاني ملك بريطانيا.[1]

ثالثا: مع الإمارات الإيطالية ودول شمال أوروبا

أ-مع إمارات إيطاليا

كانت العلاقات بين الجزائر والدويلات الإيطالية خلال العصر العثماني ليست فقط حروب وصراعات، بل كانت تتضمن أيضًا معاهدات سلام وصداقة، ومن بينها:

1/ معاهدة هدنة مع جمهورية البندقية سنة 1763 م: بين الداي بابا علي، وفريديناند الرابع.

2/ معاهدة سلم مع الصقليتين 03 أفريل 1816 م: بين الداي عمر، وملك الصقليتين فلديناند الرابع.

ب-مع هولندا

تم عقد العديد من المعاهدات والاتفاقيات بين الجزائر وهولندا من بينها:

1/ معاهدة سلم وتجارة سنة 1652 م: أبرمت في عهد الداي محمد العالم، وجان دي فيت، قائم مقام رئيس الولايات المتحدة للبلاد المنخفضة هولندا.

2/ معاهدة 25 نوفمبر 1757 م: في عهد الداي بابا علي، وفيلهيم الخامس نساو دوتز، حاكم الولايات المتحدة للبلاد المنخفضة.[2]

[1] إبراهيم سعيود: "لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 07، ع 01، الجزائر، 2007، ص 210.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 118-119-125.

ج- مع الدنمارك

من بين الدول الأوروبية التي ارتبطت بعلاقات مع الجزائر الدنمارك كانت دولة بحرية قوية،[1] متحدة مع النرويج وتعرف بالمملكة الدانماركية-النرويجية[2] وأبرمت الجزائر مع ا معاهدتان وهما كالتالي:

1/ معاهدة سلم وتجارة 10 ماي 1746 م: بين بابا إبراهيم باشا داي الجزائر، وكريستيان السادس ملك الدنمارك والنرويج.

2/ معاهدة سلم وتجارة 16 ماي 1772 م: عقدت بين الداي محمد عثمان باشا داي الجزائر من جهة، وكريستيان السابع ملك الدنمارك والنرويج من جهة أخرى.[3]

د-مع السويد:

أبرمت الجزائر مع السويد في الفترة العثمانية معاهدتان هما:

1/ معاهدة سلم وتجارة 05 أفريل 1729 م: أبرمت في عهد محمد كور عبدي داي الجزائر وفريدريك الأول ملك السويد والقوط والوندال.

2/ معاهدة سلم وتجارة 25 ماي 1792 م: أبرمت بين الجزائر ومملكة السويد في عهد الداي حسن وأدولف غوستاف الرابع، وهي تجديد للأولى.[4]

المبحث الثاني: التبادل التجار

[1] المرجع نفس، ص 97.

[2] لخضر بوطبة: "تيلز نيلسون موس أسير نرويجي في مدينة الجزائر (1769-1772 م)"، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، مج 06، ع 02، ديسمبر 2020، ص 123.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 100-103.

[4] المرجع نفسه، ص 107-114.

كانت التجارة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني تتم مع بلدان المغرب الإسلامي والدول العثمانية في الشرق، بالإضافة إلى الدول الأوروبية،[1] كانت التجارة الخارجية تعتبر من أهم مصادر الثروة في تلك الحقبة، وبفضل موقعها الجغرافي، نجحت الجزائر في بناء علاقات تجارية قوية مع العديد من الدول الأوروبية التي كانت تسعى جاهدة لتعزيز علاقاتها التجارية معها.[2]

على الرغم من التوتر والعداء الذي ساد في علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية، إلا أن التبادل التجاري بينهما كان يشكل نسبة كبيرة من إجمالي التجارة الخارجية. وكانت هذه التجارة تتم عبر البحر المتوسط من خلال العديد من الموانئ من بينها ميناء عنابة، والقالة وستورة، والقل، وجيجل، وتشرف عليها العديد من المؤسسات أهمها الشركة الملكية الافريقية، وشركة بكري بوشناق المشهورة وتمم بوساطة الأجانب، وعدد قليل من الجزائريين، يساعدهم من حين إلى آخر جماعة من اليهود، إذ تعتمد التجارة الخارجية على نقل البضائع إلى السفن الأوروبية أو استقبالها.[3]

وكانت المنتوجات المستوردة من أوروبا عبارة عن كماليات أو تجهيزات متعلقة بالجيش والبحرية وهي عادة بارود المدافع، والأسلحة النارية، وخشب البناء والموجهة للبحرية كالأغطية والأقمشة.

[1] رضوان شافو، عمر لمقدم: "نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 01، ع 01، الجزائر، جوان 2017، ص 76.

[2] نصيرة نواصر: "لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة البحوث التاريخية، مج 06، ع 02، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 499.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 343.

وفيما يلي جدول يوضح وارادت الجزائر لسنة 1822 م.[1]

جدول رقم 01: يوضح واردات الجزائر لسنة 1822 م

الدول وبعض المواد المستوردة	بالدولار الاسباني
من بريطانيا–منتوجات الهند وبريطانيا.	500,000
من إسبانيا– الحرير والسكر والفلفل والقهوة ومنتجات صناعية إنجليزية المانية.	300,000
من فرنسا– السكر والقهوة والفلفل والصلب وغير ذلك من المنتوجات.	200,000
من بلدان المشرق– مادة الحرير الخام.	100,000
منوعات من الحرير من إيطاليا وفرنسا مجوهرات والاحجار الكريمة والماس.	100,000
المجموع	12,00,000

المصدر: وليام شالر: المصدر السابق، ص 102

في المقابل، كانت الجزائر تصدر العديد من المنتجات الزراعية، ومن بينها الحبوب التي كانت تعتبر فرنسا أكبر مستورد لها. كما كانت تصدر كميات كبيرة من الشموع، والمرجان، والأصواف، وريش النعام من منطقة بني ميزاب، وكانت تصدر أيضًا الجلود والزيوت والخضر والعسل والدخان والتين اليابس، بالإضافة إلى بعض المقادير من البقول والحمضيات والفواكه.

وذكر "**وليام شالر**" في مذكراته تفصيلا لصادرات الجزائر سنة 1822 والتي كانت كالتالي:[2]

[1] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824م، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، أحمد زبانة الجزائر، 1982، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

جدول رقم 02: يوضح صادرات الجزائر سنة 1822 م

المواد المصدرة نحو دول أوروبا	بالدولار الاسباني
-من موانئ المملكة في اتجاه مرسيليا وليفورن وجنوه 200000 قنطار من الصوف بسعر 8 دولارات للقنطار.	160,000
-10000 قنطار من الجلود الخام بسعر 8 دولارات للقنطار.	80,000
-600 قنطار من الشمع بسعر 30 دولار للقنطار.	18,000
-ريش النعام ومنتجات أخرى قليلة القيمة.	15,00
المجموع	273000

المصدر: وليام شالر: المصدر السابق، ص 103.

وكانت معظم عمليات التبادل التجاري الخارجي للجزائر تتم مع عدد كبير من الدول الأوروبية، من بينها نذكر:

فرنسا: منذ بداية العصر الحديث، كانت الجزائر وفرنسا مرتبطتين بالميدان التجاري. وقد سيطر هذا العامل على العلاقات بين البلدين لفترة من الزمن، كانت فرنسا حريصة على إقامة علاقات تجارية مع الجزائر، وعملت على كسب ودها منذ عام 1534 عندما عقدت اتفاقية بين الباب العالي وفرنسا في عام 1535، لمنح الأخير امتيازات قنصلية وتجارية ودينية.[1]

مع مرور الزمن، تطورت العلاقات بين مدينتي مرسيليا وعنابة. وقامت الشركة الملكية الإفريقية، التي تأسست بأمر ملكي في عام 1741، بتصدير مجموعة متنوعة من المواد الأولية مثل الحبوب والصوف والشمع والعسل والمرجان،[2] كانت الشركة تتألف من شركتين، إحداهما في عنابة والتي كانت تعتبر حصن فرنسا الباستيون، والأخرى في مركز القالة لصيد المرجان، كانت الشركة الملكية الإفريقية الشركة الرئيسية في المنطقة الشرقية من الجزائر، حيث كانت مستوردات البلاد من فرنسا تشمل الأقمشة الحريرية والكتانية والقطينة والعقاقير والمصبرات والأدوية والآلات الحديدية والمجوهرات والروائح وأدوات الزينة،[3] بالإضافة إلى السكر والحديد والفولاذ والملح والتوابل. وبالمقابل، كانت الجزائر تصدر إلى فرنسا

[1] محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، مطبعة دحلب، الجزائر، ص 11.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 75

[3] المرجع نفسه، ص 81.

الحبوب والجلود والشموع والتبغ والتمور والزرابي والمناديل المطرزة، وكانت هذه الصادرات تتم عبر العديد من الموانئ الجزائرية الرئيسية مثل ميناء عنابة وميناء وهران وأرزيو ودلس.[1]

المبحث الثالث: استقبال الوفود والمبعوثين

تعددت العلاقات التي ربطت إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية مع العديد من الدول الأوربية، سادت هذه العلاقة نوع من عدم الاتزان والتأرجح بين السلم تارة والحرب تارة أخرى، حيث كانت الجزائر الأكثر تأثيرا في اتخاذ قرارات الحرب والسلم لما تمتعت من قوة بفضل أسطولها وذلك باعتراف الدول الأوربية نفسها، ونظرا لأهمية منطقة الحوض الغربي للمتوسط باعتبارها منطقة عبور السفن التجارية وغيرها وباتباع إيالة الجزائر مبدأ أن كل دولة لا تعقد معاهدة مع الجزائر تعتبر دولة معادية لها، أجبرت مختلف الدول الأوروبية لمصادقة الجزائر من أجل حماية مصالحها ورعاياها والتقرب من الإيالة الجزائرية، مما ألزمها إرسال مبعوثين للتفاوض على العديد من القضايا المختلفة بين الطرفين، من بينها افتداء الأسرى، أو سعيا منها لمصادقة الجزائر وعقد معاهدات سلام معها، ومن بين البعثات التي وصلت إلى الجزائر نذكر:

أولا: البعثات الفرنسية

تولى العديد من القناصل والمبعوثين الفرنسيين رعاية المصالح الفرنسية في الجزائر خلال الفترة العثمانية إذ كلفوا بالعديد من المهام من بينها حماية المصالح الفرنسية في الجزائر وتعزيز العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ومن بين المبعوثين الذين وصلوا إلى الجزائر يمكن أن نذكر:

أ- بعثة سانسون نابولون Sanson Napleon

من بين المبعوثين الفرنسيين الذين قدموا إلى الجزائر التاجر الفرنسي "سانسون نابولون"، وهو فرنسي من كورسيكا سبق ل أن عمل في السفارة بالقسطنطينية، قادما إلى الجزائر بهدف عقد معاهدة صلح جديدة مع إيالة الجزائر.[2]

[1] محمد زروال: المرجع السابق، ص 13-15.

[2] صالح عباد، مرجع سابق، ص 117.

استطاع نابولون أثناء مهمته إلى الجزائر تقديم الترضية اللازمة للسلطات الجزائرية، وتوجت في الأخير مفاوضات المبعوث الفرنسي التي استغرقت حولين كاملين بإبرام معاهدة سياسية وتجارية بتاريخ 19 سبتمبر 1628م.[1]

ب-بعثة د كوكيل De Kokeial

يمكننا أخذ نموذج آخر من البعثات الفرنسية إلى الجزائر وهو المبعوث "دي كوكيل" الذي قدم إلى الجزائر مرفوقاً بالتاجر الليوني "توماس بيكي Thomas Piquet" وكلفا بمهمة المفاوضات لإعادة السلام ولتأهيل الباستيون.[2]

وقد نجح بالفعل دي كوكيل في إبرام معاهدة سلم وتجارة جديدة يوم 7 جويلية 1640 م وأهم ما جاء فيها، تبادل الأسرى بين الجزائر وفرنسا، وتسليم الباستيون والمؤسسات الفرنسية الأخرى في الشرق الجزائري إلى دي كوكيل.[3]

ثانيا: البعثات الهولندية

تعتبر هولندا واحدة من أهم الدول التي ارتبطت بعلاقات دبلوماسية مع الجزائر العثمانية، حيث سعت هولندا إلى حماية مصالحها في الإيالة وتعزيز الصداقة والعلاقات الودية مع الجزائر، وقد أرسلت هولندا عددًا من المبعوثين إلى الجزائر لتمثيلها هناك، ومن بين هؤلاء المبعوثين يمكننا أن نذكر:

أ-بعثة كورنليس بيجناكير Cornelis Pynacker

قرر القادة الهولنديون إرسال مبعوث إلى الجزائر، وكان هذا المبعوث كورنليس بيجناكير[4] حيث كانت مهمته التفاوض مع الجزائريين لتحقيق السلام، وتحرير جميع الأسرى الهولنديين دون دفع فدية،

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 117.

[2] حمزة إسحاق زيتوني: "القرصان سيمون دانسر ودوره في تعكير علاقات الجزائر مع كل من فرنسا وانجلترا"، مجلة دراسات، مج 09، ع 09، جامعة عبد الحميد مري قسنطينة 2، الجزائر، 2018، ص 47.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص 123.

[4] أرسلت هولندا كورنليس بيجناكير Cornelis pynacker كمفاوض لعقد السلام مع الجزائر سنة 1622 م، وقد كان كورنليس أستاذ قانون في جامعة كروتينغ Groningue وهاوي للغات الشرقية، ينظر: عبد الهادي سالمي رجائي: الدبلوماسية الجزائرية في الفترة العثمانية 1518 – 1830 م، أطروحة دكتورا في التاريخ والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2019-2020، الجزائر، ص 265.

ولتسهيل هذه المفاوضات وضعت تحت تصرف بيجناكير مبلغ 4 آلاف فلورين، وبالفعل بعد مفاوضات طويلة نجحت بعثة بيجناكير في التوصل إلى اتفاقية في شهر أكتوبر بين الجزائر وهولندا تحتوي على 14 بندًا.[1]

ب- بعثة توماس هيس Thomas Hesse إلى الجزائر

في شهر ماي من عام 1674 بعث الحاج محمد رسالة إلى حكام هولندا رغبة منه في إقامة علاقات طيبة مع هولندا، وكانت استجابة هولندا إجابية، ففي أبريل من عام 1675 قرر حكام هولندا إرسال "توماس هيس Thomas Hesse إلى الجزائر كمندوب للتوصل إلى اتفاق بين البلدين، فوصل الجزائر في 12 أكتوبر 1675 م بصحبة أسطول حربي مكون من أربع سفن،[2] واستقبل الحاج محمد، وبابا حسنا الذي كان مسؤولًا عن الشؤون الخارجية في ذلك الوقت، وبعد إقامته في الجزائر لمدة 18 شهراً تم التوصل إلى اتفاق في 9 ماي 1677 بين الطرفين لتحرير الأسرى، وهي المعاهدة التي تعدّ من أهم الاتفاقيات التي تم توقيعها في تلك الفترة.[3]

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 193

[2] نفس المرجع، ص 193.

[3] نفس المرجع، ص 193.

الفصل الثاني:

العلاقات الجزائرية البرتغالية بين السلم والحرب

الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية البرتغالية بين السلم والحرب

المبحث الأول: المساعي الحربية للبرتغال وردع الجزائر لها.

المبحث الثاني: المواجهات البحرية في أواخر القرن 18 ومطلع 19

المبحث الثالث: بريطانيا ومحاولاتها في إرساء السلم بين الجزائر والبرتغال واستقبال البعثات.

المبحث الرابع: الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة وعلاقاتها التجارية

تميزت العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية في الغالب بالتوتر تارة وبالعداء والحرب تارة أخرى، فكان للجزائر بحكم موقعها الجغرافي المطل على البحر المتوسط علاقات مع مختلف الدول الأوروبية الكبيرة منها والصغيرة خلال الفترة العثمانية، ومن بينها البرتغال التي كانت من أوائل الدول الأوروبية التي حققت وحدتها القومية وتطلعت إلى الاستعمار مع بداية العصر الحديث، وقد تميزت هذه العلاقات في بدايتها بمحاولات التوسع البرتغالي على الأراضي الجزائرية في القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، لكن تراجع الاستعمار البرتغالي يسبب المنافسة الأوروبية، وكان لقرارات مؤتمر تورد سيلاس في أواخر القرن الخامس عشر دورا في تباعد مساعيها، غير أنا الاشتباكات بين البحارة ظل قائما وخاصة في اواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، وقد سعت البرتغال إلى مسالمة الجزائر والبحث عن وسيط يمكنها من عقد السلم وإبرام معاهدات مع الجزائر من أجل انهاء التوتر وقد توجت هذه المساعي بإبرام معاهدة سنة 1813، وفي هذا الفصل سوق أتطرق إلى تفاصيل العلاقات الجزائرية البرتغالية ومظاهرها السلمية والحربية والتركيز عليها.

المبحث الأول: المساعي الحربية للبرتغال وردع الجزائر لها

كانت مملكة البرتغال من بين الممالك الخمس التي تتنافس في استعمار بلاد آسيا وافريقيا وأمريكا وأصبح لها منذ القرن 16 امبراطورية فسيحة الأرجاء مكنتها من بسط نفوذها وتوسع حركتها الاستعمارية، فقامت البرتغال بشن عدة حملات عسكرية قبل اتفاقية تورد سيلاس 1494 بين البرتغال وإسبانيا على وهران والمرسى الكبير ومحاولة احتلال المرسى الكبير سنة 1501، فلم يكن هناك مبادرة بالهجوم من طرف البرتغال لكنها تعاونت مع الاسبان في هذا، ومع نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 حدثت مواجهات بحرية بين الطرفين.

أولا: الحملات البرتغالية على وهران والمرسى الكبير قبل مؤتمر تورد سيلاس 1494

في هذا يذكر "عبد الرحمان الجيلالي" بأن المرسى الكبير سقط في حكم البرتغاليين في سنة 841 هـ / 1437 م.[1]

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء 2، الطبعة 2، دار مكنية الحياة، بيروت لبنان، 1965، ص 188.

في حين ذكر بعض المؤرخين الأوربيون أن البرتغاليين قد احتلوا المرسى الكبير في "14 أوت 1415" وذلك في عهد الملك البرتغالي يوحنا الأول، ولكن ظلت هذه القاعدة تتعرض دوما للهجمات التي كانت تشنها القوات الزيانية، ورغم كثرة أفراد الحامية البرتغالية المكلفة بالدفاع عن المستعمرة فقد تمكن الزيانيون من استرجاعها سنة 1437 م.[1]

وفي سنة 1471 م عاد الملك البرتغالي ألفونس الخامس،[2] شن هجوما جديدا على وهران، لكن لم تمد فترة الاحتلال طويلاً سبب تعرض المدينة لحصار محكم لمدة 6 سنوات من طرف الجزائريين[3]، تنسحب القوات الغازية سنة 1477، حيث يقول الأستاذ "عبد الرحمان الجيلالي" في هذا الصدد "وللمرة الثانية وقع المرسى الكبير ووهران بيد البرتغاليين 875 هـ/1471 م ثم خرجوا منها في 881 هـ/ 1477 م".[4]

غير أن منذ ما برام البرتغال اتفاقية مع إسبانيا توردسيلاس 1494 م، حول تقسيم مناطق النفوذ، حاولت أن يكون لها نصيب منها في البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما سعت له من خلال محاولتها في احتلال المرسى الكبير.[5]

وكذلك في سنة 908 هـ/ 1501 م قام البرتغاليون مرة أخرى باحتلال المرسى الكبير لكن تم هجومهم بالفشل.[6]

---

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 312.

[2] ألفونسو الخامس، يكنى بالإفريقي ولد في مدينة سينترا في نطاق لشبونة عام 1432، تولى الملك في سنة 1438م، وظل فيه إلى غاية سنة 1481، حارب في افريقيا وفي قشتالة، وفي فترة حكمه وصل البرتغاليون إلى غينيا، ينظر عبد القادر فكاير، نفس المرجع السابق، ص 322.

[3] Henri Leo Fey : Histoire D'Oran Avant Pendant et après La domination Espagnole, typographie Adolphe perrier Editeur Boulevard Oudinst-Oran, 1858, p 53.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 194.

[5] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 312.

[6] بسام المسلي، خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547)، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1980، ص 50.

ثانيا: حصن المرسى الكبير في مواجهة الغزو البرتغالي

كان لاستيلاء النصارى على الأندلس وقدوم أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين إلى سواحل المغرب الأوسط هربا من بطش الاسبان وتعصب رجال الدين المسيحيين بالجزيرة الإيبيرية، أثر في تحول حصن المرسى الكبير من مركز حامية ومحطة تجارية تحت حكم ملوك تلمسان الزيانيين إلى رباط جهاد وقاعدة هجوم على السفن المسيحية والشواطئ الأوروبية شأنها في ذلك شأن بجاية التي أصبحت هي الأخرى مقرا لمجاهدي البحر منذ أواسط القرن الثالث عشر الميلادي.

وأثناء ذلك استطاع مجاهدو الأندلس وفي طليعتهم بحارة المرية جمع أكثر من مائة سفينة بالمرسى الكبير مكنتهم من مهاجمة النصارى الاسبان وإلحاق الهزيمة بهم في بعض المعارك، فقد تحصلوا على غنائم كبيرة سنة 1245 م وألحقوا خسائر كبيرة بسفن أوجين الثالث 1245 م انتقاما من استيلائه على المرية بتشجيع من البابا عام 1247 م وقد شجعت هذه الانتصارات الأندلسيين المقيمين بالمرسى الكبير على مواصلة الجهاد البحري الذي أصبح يشكل النشاط الرئيسي للمرسى الكبير مع مطلع القرن 16 اذ استطاع مجاهدو البحر أن يأسروا أكثر من 60 فرداً بالقرب من قرطاجنة بالأندلس سنة 1500 م وأسروا عدداً كبيراً من المسحيين بالقرب من الليفانت بفضل المعلومات التي أدلى بها أحد مواطني مرسية كان ملتجأ بوهران، كما استطاعوا أيضا حرق السفن المسيحية الراسية بميناء مالقة ونهب ضواحي ألشن سنة 1505 م.

حاول النصارى وفي مقدمتهم البرتغاليون مواجهة هذا النشاط البحري بتنظيم حملات بحرية استهدفت السواحل المغربية، كانت في طليعتها حملة الملك البرتغالي جان الأول في 1415/08/14 التي استطاعت الاستيلاء على كل من وهران والمرسى الكبير والبقاء بهما قبل أن يتمكن المسلمون من استرجاعهما 1437 واتخاذهما من جديد قاعدة جهاد ضد السفن البرتغالية.

وهذا ما دفع الملك القشتالي ألفونسو العاشر إلى مهاجمتهما والاستيلاء عليهما 1471 م لكنه لم يستطع إبقاء قوة عسكرية بحصون وهران والمرسى الكبير لانقطاع المدد عن الحامية البرتغالية وتعرضها للمحاصرة من طرف المسلمين لمدة 6 سنوات، فاضطر أن ينسحب منها عام 1477 م بعدها عادت وهران والمرسى الكبير من جديد لحكم ولاة تلمسان الزيانيين وأصبحت مقصد جموع مهاجري الأندلس 1490 فاستقرت بوهران جماعات من غرناطة على رأسها الأمير أبو عبيد الله محمد بن سعد

الزغل عم آخر سلاطين غرناطة من بني الأحمر. في الوقت الذي ظلت فيه المرسى الكبير قاعدة جهاد يتجمع بها الاندلسيين لشن غاراتهم على سواحل إسبانيا، وهذا ما دفع البرتغاليين إلى شن آخر حملة لهم عليها سنة 1501 انتهت بانهزامهم تحت أسوار أبراجها.[1]

ثالثا: فشل البرتغال في احتلال المرسى الكبير سنة 1501

حاول البرتغاليون مرة أخرى احتلال المرسى الكبير، إلا أنهم لم يتمكنوا من الحظي بها، فقد تطلعت الدولتان الأيبيريتان نحو الأراضي الإفريقية التي تطل عن البحر المتوسط[2]، ومنذ بروزهما كدولتان قوميتان في أوروبا مدعومتان بروح كاثوليكية صليبية من أجل تحقيق الأمجاد القومية ومن هذا السعي المتواصل اتسعت أنظارهما إلى هذه الجهات، وبالأخص وهران التي اعتبروها ملجأ للمسلمين الذي هاجروا إليها من بلاد الأندلس.[3]

وفي سنة 1500 بطلب من البابا اسكندر السادس وكذلك البنادقة من دولة البرتغال تقديم مساعدات على إثر نجاح العثمانيين من استعادة منطقة المورة، التي كانت تحت احتلال جمهورية البندقية، ولهذا لبى ملك البرتغال النداء وأمر بتجهيز أسطول يتكون من ثلاثين سفينة مجهزة ومحملة بمختلف الأسلحة والمعدات الحربية، وقوات عسكرية تتكون من 3 آلاف مقاتل، وقام بتعيين على رأس قيادته الدون خوان دي مينيزس (Don Juan de Menezes) كلفت هذه القوات باحتلال المرسى الكبير.[4]

وباتجاههم للشرق أصدر الأمر لقادة السفن البرتغالية بالاستيلاء عن ميناء المرسى الكبير، وكما كان الأمر استجابوا لنداء ملك البرتغال وفي اكتوبر من سنة 1501 تمكن البرتغاليون من الوصول إلى المرسى الكبير بنية الاستيلاء عليه، وكان القصد من تواجد هذا الأسطول البحري البرتغالي هو مساعدة البندقية ضد العثمانيين، ولكن تم أمر قادة البرتقال بالتوجه للشرق على طول الشريط الساحلي للمتوسط

[1] ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثر الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط 2، وزارة المجاهدين، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 145-146-147.

[2] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 312.

[3] داود ميمن، الهجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية للجزائر ما بين 1942 / 1610، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2010، الجزائر، ص 62-64.

[4] عبد القادر فكاير، نفس المرجع، ص 313.

لاحتلال المرسى الكبير والرسو به.[1]

وبمجرد دخول قوات الأسطول البرتغالي للبحر المتوسط اتجه مباشرة للمرسى الكبير، واستعدادهم لمباغتة المدينة ومهاجمتهم، وهذا دون أن تعترضهم صعوبات، غير أن هبوب الرياح الغربية عرقل سيرهم مما أجبر القوات البرتغالية بالرسو داخل الخليج دام لمدة 3 أيام، هذا الأمر مكن الأهالي من اكتشاف هذا الخطر المحدق بهم والذي بات يهدد مدينتهم فأعلنوا حالة طوارئ واستنفار وحذروا السكان والشروع في الاستعدادات اللازمة من أجل التصدي لهذا العدوان.

بدأت القوات البرتغالية التغلغل داخل ميناء المرسى الكبير وبدأ البرتغاليون النزول في الشاطئ دون أن يلجأ الأهالي لمقاومتهم ومنعهم من النزول به، إلى أنه ثم نصب كمين لهم وخرجوا بعدما في الوقت المناسب بشكل غير متوقع من العدو وبدأت المعركة بين الطرفين.[2]

تقدمت بعد ذلك القوات البرتغالية نحو أسوار القلعة لبدء الهجوم وأخذوا في إعداد السلالم لتسلق الأسوار واقتحامها، حيث استغل سكان المدينة ومن جاء لمساعدتهم من وهران والمناطق الأخرى انشغال الغزاة في اقتحامهم للقلعة، وبدأ بالهجوم حين بلغ عددهم نحو 400 فارس مع أفراد الحامية، والعديد من المشاة، فوجد الغزاة أنفسهم محاصرين من عديد الجهات واشتد القتال بينهم فكانت الغلبة لصالح المسلمين، تمكنوا فيها من القضاء على ألف جندي برتغالي[3] وأسر عدد كبير منهم، في حين تمكن آخرون من الفرار إلى مراكبهم هرعا، لم يغير البرتغاليون بالإخفاق الذي لحق بهم، في محاولتهم لاحتلال المرسى الكبير، فلم يعودوا إلى بلادهم مباشرة بل واصلوا طريقهم في اتجاه شرقي المتوسط، على أمل الحصول على انتصار يعيد لهم اعتبارهم، لكن لم يتسنى لهم تحقيق هذا الأمل بسبب الحالة التي آل إليها الجنود جراء هزيمتهم وفقدانهم عددا كبيرا من رفقائهم، فلم يتمكنوا من الوقوف في وجه العثمانيين الذين استطاعوا خلال هذه الفترة من فتح دالماسيا وليبانت ودورازوا (Durozze)[4] التي كانت تحتلها جمهورية البندقية في بحر الأدرياتيك، وكل منطقة المورة، وعلى الرغم من إرسال الملك الفرنسي بعض

[1] Walsin Esterhoz : Domination Turque Dans L'Ancienne Régence D'Alger, Librairie de Charles Gosselin Rue Saint Germain Des prés paris, 1840, p 144.

[2] Berbrugger : Notice Sur Les Dignités Romain En Afrique, En R.A, 1865 V9, p 249-260.

[3] عبد الحميد زوزو، هدنة 1810 ومعاهدة سنة 1813 بين الجزائر والبرتغال، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، العدد 11، 1981، ص 21-52.

[4] الاسم الإيطالي لمدينة دوريس (Durres) في ألبانيا.

سفنه الحربية لتدعيم القوات المسيحية إلى أن القوات العثمانية صمدت في وجه هذا التحالف، فكاد العثمانيون أن يفتحوا مناطق أخرى كانت تابعة للبندقية غير أنه بسبب الأحوال الداخلية للسلطان العثماني بايزيد الثاني (1481-1512) أجبرته هاته الأحوال على إبرام صلح مع المجر في عام 1503 م.[1]

لقد سعد أهالي وهران والمرسى الكبير بانتصارهم على البرتغاليين والدفاع عن سواحلهم، ضد غارات المسحيين لكن سرعان هذا لم يتمكنوا من نيل هاته السعادة طويلاً، ولم يسلموا بعد من أخطار أعدائهم، فقد كان عدوان البرتغاليين مؤشرا لاعتداءات إسبانية تعرضوا لها بعد سنوات.[2]

رابعا: الدعم البرتغالي الاسبان في حربها ضد الجزائر.

يظهر أن العلاقات الجزائرية البرتغالية لم تشهد استقرار السلم قبل سنة 1785 م، بحيث ارتبطت في مجملها بعمليات اقتداء الأسرى عن طريق القناصل والمنظمات أو تدخل الأسرى لتحرير أنفسهم،[3] وهذا باعتبار الجزائر أن البرتغاليين امتداد للفكر الاسباني وأن البرتغال لا نستطيع أن تدفع ثمن السلم.[4]

لقد ورث البرتغال نفس الحساسيات الإسبانية اتجاه بلدان المغرب كلها وبالأخص ضد الجزائر، وكان طرفاً في معاهدة تورد سيلاس مع إسبانيا بمباركة البابوية ضد البلدان المغربية ومنها الجزائر، ولهذا نجدها دوما في تيار المد الصليبي ضد الجزائر، ومن هنا كثرة في حبك المناورات والمؤامرات ضدها ومساعيها في خلق تكتلات حربية.[5] فإلى جانب أعمال العدوان ضد المرسى الكبير ووهران، كان للبرتغال دور في تعزيز الأسطول الإسباني في حملاته على السواحل الافريقية، من بينها الجملة الاسبانية على تونس 1535، بحيث أرسلت سفنا حربية بلغ عددها 27 سفينة حيث شرع الامبراطور الاسباني شارل الخامس بتجهيز أسطول بحري في مدينة برشلونة يعوي 400 شراع و 90 سفينة على متنها 30

[1] محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلبة العثمانية، تحقيق احسان حفي، ط 2 - دار النفائس، بيروت لبنان 1983، ص 185.

[2] عبد القادر فكاير، نفس المرجع، ص 314.

[3] بلقاسم قرباش، معاهدتا السلم الجزائري مع البرتغال وصقلية والوساطة الانجليزية بين سنتي 1810-1843 م، مجلة البحوث التاريخية، مج 06، ع 01، الجزائر، جوان 2022، ص 350-352.

[4] علي تايليت، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-183 م، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 244.

[5] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 315.

ألف محارب وبمشاركة العديد من الأفراد الإيطالية الألمانية، كل هذا بقيادة "سالدانا (A-de Saldanha)."[1]

وكان ضمن الجيش عددا من الأمراء الأوربيين ونبلائها من بينهم ابن ملك البرتغال الدون لويس (Don Luis) كانت الفرقة البرية تحت قيادته التي تكونت من 2000 رجل.[2]

وبهذا استمرت جهود البرتغال والإسبان أيضا في سعيهم المتكرر في احتلال السواحل الغربية للمتوسط، فتحالفت البرتغال مع إسبانيا ضد الجزائر، حيث تجلى هذا في حملة شارلكان على مدينة الجزائر في سنة 1541، قاد شارلكان جيشه المؤلف من خيرة المقاتلين إضافتا للقوات البرتغالية وبمشاركة نبلاء ألمانيا، إسبانيا وإيطاليا وبلغ تعداد الجيش 24000 رجل وألفي فارس، واحتوى الأسطول على 450 سفينة و65 سفينة حربية حملت عدد بحارة 12000 رجل تحت إمرة أندريا حويا، وكان كل هذا الجيش والتجهيز المحكم تحت قيادة الإمبراطور شارلكان.[3]

وبعد واقعة العملة كانت الغلبة لصالح المسلمين حيث اضطر شارلكان وأتباعه إلى الانسحاب، بعد أن آلت وضعية الصليبيين على السوء والتدهور ويقول خير الدين بربروس في هذا الصدد "أما الملك كارلوس فانه في الوقت الذي كان يملك نصف أوروبا إلا أن الهزيمة الشنعاء التي مني بها أمام أسوار المدينة دفعته إلى ذبح فرسه الثمينة ليقتات باللحم وعندما لاذ بالفرار من الجزائر مهزوما خلع تاجه وألقى به في البحر من شدة الغيض".[4]

وفي سنة 1556 م ضرب حسن قورصو مدينة وهران المحتلة من طرق الإسبان عندئذ أبدت البرتغال رغبتها في نجدة الاسبان فأمرت سفتها بالالتحاق بالسفن الاسبانية الموجودة في مالطة والمتوجهة لوهران وبينما كانت القوات الجزائرية قريبة من النصر وتحرير المدينة، جاء رسول على حسن قورصو

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها قبل 1830، ج 1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 88-91.

[2] Mercier Ernest : Histoire de l'Afrique septentrionale Berberie Depuis Les Temps Les plus Recules Jusqu'à la conquête Française 1830, Tome III 1888, p 37.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، دار البعث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، ص 281-282.

[4] خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للطباعة والنشر، الجزائر، ص 207-208.

من قبل علج علي، يحمل فرمانا سلطانيا،[1] بأن يرسل كل السفن بما في ذلك السفن الجزائرية لتدعيم الأسطول العثماني في مواجهة أسطول أنردي دوريا، الذي خرب أرخبيل وسواحل المورة، وبات يهدد البوسفور، فوجد حسن قورصو نفسه مضطرا إلى رفع العمال فأبحرت السفن نحو إسطنبول، وهنا انتهت هذه الحملة مبكرا بعد أن كادت تحرر مدينة وهران من غزو الاسبان.[2]

لقد تعزز التحالف البرتغالي الاسباني مرة أخرى وهذا في حملتي الدون أنطونيو بارسيلو الاسباني (1784/1783م) على الجزائر، حيث منحت قيادة الأسطول للأميرال أنطونيو بارسيلو لمهاجمة الجزائر في 1 أوت 1783 م، بالمتواطئ البرتغال، لكن في جراء ردع هذا كان داي الجزائر محمد بن عثمان باشا الذي واجهه باستعداد وألحق خسائر كبيرة بالأسطول، ثم عاد أنطونيو الكرة في عام (1784م) بأسطول أقوى وأضخم من ذي قبل وأيضا تمكن الجزائريون من احباط محاولاتهم وأوقفوا الأسطول بعيداً عن المدينة وبهذا اضطر ملك إسبانيا إلى عقد معاهدة مع الداي سنة 1786.[3]

وكنتيجة لهذا الصلح انفتحت الملاحة للبحارة الجزائريين وتمكنهم من التجوال في المحيط الأطلسي مكنهم هذا من أسر العديد من السفت البرتغالية والأمريكية حيث يقول كاثكارت في هذا الصدد "وفي اليوم 31 طلبني الداي ورغب مني أن أقوم بإعداد قائمة بأسماء الأسرى البرتغاليين في الجزائر، قمت بإعداد هذه القائمة وقدمتها له".[4]

وفي سنة 1785 سعت البرتغال في إقناع الدول التي كانت في حالة حرب ضد الجزائر بضرورة تشكيل حلف بينها ضد دول المغرب، وبالدرجة الأولى وخصوصا الجزائر، فكانت البرتغال ضد التحالف المجمع بينهم (بريطانيا، إسبانيا، البرتغال) لفرض على داي الجزائر عقد معاهدة سلام حسب تصريح وزير خارجية البرتغال سوزا في 12 أكتوبر 1792.[5]

---

[1] جميلة ثابت، دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10-11هـ/16-17م، رسالة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، ص 107.

[2] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 315.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع السابق، ص 163-165.

[4] كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، د م ج، الجزائر، 1982، ص 222.

[5] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 315-316.

المبحث الثاني: المواجهات البحرية في أواخر القرن 18 ومطلع 19

باستثناء هذه المشاركات للقوات البرتغالية في دعم الاسبان في فرض سيطرتهم على السواحل الإفريقية المتوسطية، كانت المعارك البحرية بين الجزائريين والبرتغاليين تجري على الأخص في مناطق قريبة من مضيق جبل طارق أو على الأطراف الشرقية للمحيط الأطلسي المجاورة للسواحل الأوروبية الإفريقية، كانت هذه المواجهات نادرة خلال القرن السابع عشر والثلثين الأولين من القرن الثامن عشر، ومع ذلك شهدت تصعيداً خطيرا خلال الثلث الأخير من القرن الثامن عشر والعقد الأول من القرن التاسع عشر، خاصة بعد توقيع المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1786 لا شك أن هذا التصعيد يعود في الأساس إلى رفض البرتغال دفع الضرائب، حيث نجح البحارة الجزائريون من أسر 16 سفينه و 118 أسير بالإضافة إلى اغتنام كميات كبيرة من السلع.[1]

أولا: الحرب ضد البرتغال سنة 1796 (في عهد ولاية حسن باشا 1205 هـ – 1790 م)

وفي سنة 11 (1211هـ/1796م) سافر الرايس محمد ابن زرمان في الكربيط (سفينة حربية تدعى بالفرنسية كورفيت Caurvite) الذي أعطاه الفرنسيين في مقابلة الشيطة التي خرقها النابوليطان، وسافر ابن زرمان بقصد الغزو على البردقيز، فلما دخل إلى البحر الكبير، التقى مع زوج فراقط وكربيط و بلاندار ومركب صغير بصاري واحد يسمونه الكوطر (كوتر) وقت العشاء، فظهر للمسلمين أن تلك المراكب إنما هي مراكب البردقيز، والإنكليز شاهدوا من جهتهم كربيط فرانسيس، ووقع بينهم القتال إلى نصف الليل، نحو 5 ساعات ثم إن النصارى سمعوا كلام المسلمين، فعند ذلك نادوهم : من تكونون؟ أنتم قالوا: نحن إنكليز، فقالوا له: وكيف وأنت صديق وتقاتلنا؟ فقالوا: المركب مركب فرنسيس وأنا عدو مع الفرنسيس، فلذلك قاتلناكم.

ثم أنزلوا زوارقهم وأتوا إليهم بالأطباء واشتغلوا بالمجروحين والأموات، فمن استشهد رموا به إلى البحر ومنا استحق القطع في يده أو في رجله قطعوه، ومن لم يستحق القطع جعلوا له الدواء. وأنا رأيت رجلاً من الأتراك قطعت له رجل واحدة وضعوا مكانها عموداً فهو يقف على العمود ويشتغل في خدمته صناعة الحديد، ثم أثواب بالنجارين والبحرية واشتغلوا بترقيع الكربيط 3 أيام حتى أصلحوا ما فسد منه، وأعطوهم ما يخصهم من آلات الحرب ثم افترقوا بعد 3 أيام.

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 316.

فسافر إن زرمان إلى ناحية بر الغرب، وكان ظهر له أنه إذا رجع للجزائر يقتله حسن باشا لما يعلم من حماقته، فقرب للبر وأمر بإنزال زورق فأنزلوه وحمل سلاحه وقال لباش رايس: أنا أذهب لتلك الجزيرة لأنظر الهواء بين الجزر، فذهب للسير ولما نزل قال لمن معه في الزورق: اذهبوا للمركب وعندما تجدون الريح مناسبة ارجعوا للجزائر، فرجعوا للمركب وأخبروا الغزاة بذهاب الرايس، وبما أمرهم بالذهاب الى الجزائر، فرجع الكربيط للجزائر والرايس ذهب للمغرب وأقام هنالك إلى أن مات حسن باشا.

وعندما وصل الكربيط إلى الجزائر وعرفوه، ولم يروا الصناجق (الراية) ظنوا أن الرايس مات، فلما وصلوا وعرفوا القضية قال الأمير: لو أتي لقتلته.

وبعد يومين أو ثلاثة أيام جعل (الأمير) رايسا للكربيط وأنشأ زوج بركنتي واحدا بأربعة 20 مدفع والثاني 36 مدفعا وأنشأ زوج بلاندرات بكل واحدة 24 مدفعا.[1]

ثانيا: الحرب ضد البرتغال سنة 1797 (في عهد ولاية مصطفى باشا 1212هـ – 1797 م)

وفي سنة 1799، خرجت سبعة مراكب بنية غزو البردقيز، وكانا جيش المنامسة قد بدل بنديرته (علمه) وجعل بنديرة أخرى، فلقي المسلمون مراكب للمنامسة (إمبراطورية النمسا والمجر) فضموها، لانهم وجدوهم من عند بنديرتهم الأولى وأتو بها للجزائر، وباعوا ما وجدوا فيها من السلع واقتسم الغزاة مال الغنيمة، فلما سمع الإمبراطور بذلك اشتكى للسلطان سليم، فبعث هذا قبجي باشي إلى الجزائر وبيده فرمان لمصطفى باشا، ليرد مراكب المنامسة فلما وصل قبجي باشي، والتقى مع الباشا وقرأ الفرمان، أطلق النصارى من الأسر، وكتب للسلطان بأن الغنائم اقتسمها الغزاة وهؤلاء الناس، ورجع القبجي باشي بالجواب والأسرى إلى إسطنبول.

وفي هذه السنة خرج الرايس ابن طاباق (عائلة جزائرية معروفة ولا تزال موجودة) في سفينة البركنتي الكبيرة، وعليها 36 مدفعا، فلقى سفينتين للبردقيز وهما بلاندة وسكونة، فقاتل البلاندة وأخذها، وهربت السكونة، فلحقها تحت برج برملونة من بلاد الإسبانيول وعليه ثلاثمائة مدفع، وصار أهل البرج

[1] أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، ترجمة أحمد توفيق المدني، لشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974 م، الجزائر، ص 31.

يضربونه بالمدافع وهو راغب في أخذ السفينة، فعندما لحقها، أرسل إليها البركنتي فأغرقها ثم رجع للبلاندة، وحمل منها الأسرى النصارى ورجع للجزائر.[1]

ثالثا: الحرب مع البرتغال ومحاولتها الهجومية (في عهد ولاية أحمد باشا 1220 هـ – 1805 م)

بعث الباشا بالمراكب الجهادية إلى البحر المحيط يراقبون مراكب البردقيز فاخذوا منه غنيمة كبيرة تحصل منها نصف مليون دراهم، ثم رجعوا وكان البردقيز قد بعث يطلب الصلح مع الأمير فلم يقبل منه، إلى أن تولى الحاج علي باشا فوقع الصلح بينهم على حال كثير، وسنذكر ذلك في محله ان شاء الله.[2]

محاولتها الهجومية: وإنها كذلك إذا دخل عليها المرسى سفينتان من سفن البردقيز، ليأخذاها، فمن قدر الله أنه كان مع الفركاطة اللنجور فلما اقتربت السفينتان من الفركاطة ووقع بينهم قتال عظيم، ورأت السفينتان البردقير أنها لا تقدر على أخذ الفركاطة سلت خيوطها (أي انسحبت سرا) ورجعت وقد بقيت الفركالة الجزائرية إلى أن أتمت أشغالها، ثم رجعت للجزائر، وبقي اللنجور هنالك.[3]

رابعا: الحرب ضد البرتغال وانعقاد الصلح (في عهد ولاية الحاج علي باشا 1224 هـ – 1809 م)

الحرب ضد البرتغال:

ثم إن الأمير أمر بتجهيز ثلاثة فراكط وبلاندرة وأمر القبطان حميدو أن يذهب إلى البحر الكبير (المحيط الأطلسي) ليغزو على مراكب البردقيز، فخرجت السفن من الجزائر وقصدت البحر الكبير، والتقت مع سفن البردقيز في البوغار (مضيق جبل طارق) فلما تحقق البردقيز أن السفن سفن المسلمين ذهبوا لمرسى جبل طارق، وأرسوا به سفنهم، ثم إن نصارى جبل طارق لما رؤ سفن الجزائر قاصدة مراكب البردقيز خرجوا ليروا كيف يأخذ البردفيز سفن الجزائر لأن مراكب العدو كانت كثيرة وكبيرة، وكان رؤساء البردقيز يقولون: إن لقينا مراكب الجزائر تفعل بها كذا وكذا وهم يفتخرون، فخرج جميع الناس ليروا الأمر، وبيعت المرآة الرادية (النظارة المكبرة) في ذلك اليوم بمليون (قطعة قضية تمثل دورو مزدوج.

[1] أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 97-98-99.

[2] نفس المرجع السابق، ص 122.

[3] نفس المرجع السابق، ص 124.

ثم وقعت لهم المعرة في رجوعهم وصاروا مثل الكلاب بين أهل جبل طارق وبين الأجناس التي هنالك من أهل المراكب، وبعد هروب سفن البردفيز ودخولها مرسى جبل طارق دخلت مراكبنا للبحر المحيط وأخذت غنائم من مراكب البردفيز ورجعت للجزائر سالمة غانمة، وقسم الغزاة من دراهم تلك الغنيمة ثلاثة عشر دورو في السهم الواحد وكان ذلك في فصل الربيع.

وسافرت بعد ذلك 3 مراكب صغار يسمونها البراكني إلى سيسليا، والتقوا مع مركب قرصان تابع للساروا فهجموا عليه وأخذوه ورجعوا سالمين، وأحسن الأمير للغزاة.[1]

الصلح مع البرتغال: وكان البردقيز قد جاءوا سنة 27 لعقد الصلح بعد أن توسطت له الوسائط فانعقد الصلح ودفع مليونين ونصف ثمن الصلح، وإفتدى جميع أسراه الذين من جنسه بألف دورو، لكل واحد وفرق الأمير على العسكر من دراهم الصلح عشرة دورو لكل واحد.[2]

خامسا: الحملات البرتغالية ومواجهة الرايس حميدو لها

الحملة الأولى 1736:

أبحر الرايس محمد بن زرمان على متن سفينة حربية كبيرة من الصنع الفرنسي يريد بلاد البرتغال، ولما وصل إلى المحيط الأطلسي صادف عمارة إنجليزية مؤلفة من خمس سفن وكان الوقت عشاء فظنها مراكب برتغالية، كما ظن الإنجليز بدورهم أن السفينة وهي من صنع فرنسي ركابها فرنسيون وهم أعداء الإنجليز يومئذ فنشبت المعركة واستغرقت هزيما من الليل.

ولما تبين للإنجليز أن ركابها مسلمون ويبين لهؤلاء أن العمارة إنجليزية أوقف الطرفان القتال بعد أن خسر المسلمون عددا من الجرحى والقتلى ومن شلت بعض أعضائه أو قطعت رجله، فأنزل الإنجليز زوارقهم وعالجوهم بعد أن نقلوا الجميع إلى جبل طارق، كما أصلحوا لهم سفينتهم المعطوبة، وبعد ثلاثة أيام غادر بن زرمان الانجليز متوجها إلى الجزائر.

[1] أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 131-132.

[2] نفس المرجع السابق، ص 137

بيد أنه عدل عن الذهاب بنفسه للجزائر خشية انتقام الداي حسين منه لسوء ما فعل وأنزل زورقا ذهب به إلى المغرب الأقصى وبقي هناك إلى أن مات، وأما السفينة الجزائرية متابعة سيرها إلى الجزائر، وكم كان الغضب شديدا على ما فعله بن زرمان حتى قال: لو اتى لقتلته.[1]

الحملة الثانية:

إذ كانت الحملة الأولى قد استهدفت الإنجليز صدفة وخطأ وأدى المسلمون ثمنها غاليا لعدم تكافؤ القوتين فإن الحملة الثانية قد استهدفت النمساويين بنفس الخطأ الا أنه يختلف عن الخطأ الأول من حيث الشكل ومن حيث النتيجة يرجحان القوة الإسلامية على الأخرى.

ذلك أن الجزائريين خرجوا يقصدون غزو البرتغال في سبعة مراكب وإذا بهم يصادفون سفينة نمساوية تحمل علم غير نمساوي تتقدم سفناً أخرى تحمل البضائع وجملوا عليها ثم ساقوها كلها إلى الجزائر وأسروا ركابها واقتسموا شحنها.[2]

وكما علم الامبراطور النمساوي بما حدث رفع احتجاجا للسلطان سليم فبعث هذا قبجي باشا إلى الداي مصطفى محملا رسالة يأمره فيها بإعادة السفن والأسرى والبضائع إلى ذويها النمساويين فردت السفن وأفرج عن الأسرى أما الغنائم فكتب الداي إلى السلطان أن الغنائم اقتسمت.

وفي السنة نفسها أبحر الرايس ابن طاباق في سفينة حربية ضخمة تحمل ستة وثلاث مدفعا، ولما اقترب من بلد البرتغال صادف سفينتين لهما فقاتل احداهما حتى استولى عليها وهربت الأخرى فلاحقها إلى أن أدركها قرب برج مدينة "برشلونة الإسبانية وكان بالبرج ثلاثمائة (300) مدفع أطلقت عليها نيرانها فرد البحارة الأتراك بالمثل، واستمر تبادل إطلاق النار إلى أن تمكن الغزاة من الأتراك من إغراق السفينة المحتمية وأسر ما بالسفينة الأخرى ثم عادوا إلى الجزائر.[3]

[1] الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 267.

[2] نفس المرجع، ص 268.

[3] نفس المرجع، ص 268.

الحملة الثالثة 1800:

وقد كانت معركتها من أعنف معارك لقن فيها المسلمون البرتغاليين درسا في الحرب بالسلاح الأبيض.

خرج القبطان حميدو في سفينة حربية متوجها إلى البرتغال، فلما قرب من بلادهم لاحت له سفينة برتغالية، فلما قرب منها قربا بعيدا عن القتال رفقت الفركاطة البردقزية علم الإنجليز فأمر القبطان حميدو رحمه الله، برفع الصناجق والعلم الذي يحمل رسم الفرس وهو خاص بالقبطان الكبير، وأطلق مدفعها بالكور، فلما عرف البردقزية حميدو لأنه يعرف بداية الفرس، أنزل علم الانجليز ورفع علم البردقيز وأطلق مدفعاً على سفينة حميدو.[1]

فشجع حميد ورجاله ووقع معهم تخطيطا للمعركة التي ستكون حاسمة وكان من بينهم الرايس مصطفى ووليد باشا شريف، وأخذت السفينة تقترب من سفينة العدو وبدأ القتال، وعلى سبيل الصدفة أدخل مخطاف سفينة حميد وفي مخطاف الأخرى فالتحمت السفينتان حتى كأنهما واحدة وحاولت السفينة البرتغالية أن تفك التلاحم، فلم تستطع وعندئذ امتشق (اخرج) المسلمون سيوفهم وأخذوا يقفزون إلى السفينة الأخرى، وكان الدفاع عنيفا استشهد فيه الكثير وجرح الآخرون، وكل ذلك لم يثن العزيمة، ولم يوهن قوة الإيمان بل ما شاهد المسلمون إخوانهم يسقطون صرعى حتى ثارت فيهم الحمية وحملوا على العدو حملة رجل واحد، فهبط النصارى إلى أسفل السفينة، فلاحقهم المسلمون حتى تمكنوا منهم ونقلوا بعضهم إلى سفينتهم (أسرى) وتركوا البعض الآخر بعد أن وضعوا في ارجلهم الأغلال وساقوهم أسرى.[2]

وانتقل الرايس وليد بابا شريف إلى السفينة البرتغالية لقيادتها وتتابعت السفينتان حتى وصلتا إلى الجزائر، في يوم مشهود وكان عدد الأسرى نحو 500 (الخمسمائة) رجل.

وقد استمر عداء الجزائر للبرتغال في حروب متوالية حتى سنة 1812 حيث انعقد صلح بين الطرفين يطلب وتودد من البرتغال.[3]

[1] الشيخ أحمد الشريف الأهرس، نفس المرجع السابق، ص 269.

[2] نفس المرجع، ص 269.

[3] نفس المرجع، ص 270.

موارد الخارجية للخزينة فهناك:

- الغنائم البحرية التي يحصل عليها الرياس أثناء الغزو يدفع الخمس منها إلى الخزينة، ويقسم البحارة الأخماس الأربعة بينهم.[1]
- وعندما يجلب الغنائم إلى مدينة الجزائر تباع للسكان وتوزع قيمتها حبا على ذوي الحقوق وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها وفقا لما تنص عليه شريعتنا، على أن هذا الخمس لم يكن تاما أبدا لأن الأشياء الثمينة كانت تؤخذ قبل الاطلاع على الغنائم، وفي كثير من الأحيان تعلم الحكومة بذلك ولكنها تغض الطرف حتى لا تفشل هؤلاء البؤساء الذين يعرضون أنفسهم للموت، إما تعصبا للدين وإما رغبة في الحصول على الغنيمة.
- ثمن بيع الأسرى أو فديتهم.
- **الإتاوة:** وهي الرسوم المفروضة على الدول مقابل السماح لهم في عرض البحر الأبيض المتوسط بالتجارة تدفعها الدول سنويا حسبما يقع عليه الاتفاق[2] مع الجزائر وهذه الدول هي (بريطانيا، فرنسا، هولندا، نابولي، سردينيا، النرويج، هانوفر، بريم، الألمانيتان، البرتغال، "و.م.أ"، إسبانيا بعد 1792، الدانمارك، السويد، البندقية).
- الهدايا التي يقدمها رؤساء الدول الأجنبية في مختلف المناسبات وخاصة عند تعيين قناصلهم في الجزائر، وقد بلغت قيمة هدايا بعض القناصل إن ما ينيف (يزيد) عن (40.000 دولار) وغالبا ما كانت في شكل مجوهرات وأسلحة رفيعة القيمة.
- ضريبة الرسو بموانى الجزائر، فعندما ترسوا السفينة بالميناء يتصل قائد المرسى بربانها ليستفسره، ثم يبلغ ما استقاه إلى الداي بينما يكون قنصل بلد السفينة قد اتصل بوكيل الخرج، للتفاوض في الشأن ويتحمل القنصل أداء ما على السفينة من ضريبة.[3]

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ة، تق وتع: د/ محمد العربي الزبيري، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون التطبيقية، الجزائر، 2006، ص 93.

[2] الشيخ أحمد الشريف الأطرش، نفس المرجع السابق، ص 375.

[3] نفس المرجع، ص 376.

الرايس حميدو في مواجهة البرتغاليين:

الجدير بالذكر هنا أن نذكر البطولات التي خاضها الرايس حميدو الذي تجمع مصادر التاريخ بأنه من أعظم الذين عرفهم تاريخ في العالم حيث تمكن الرايس حميدو في عام 1802 أن يقود الى مدينة الجزائر حراقة برتغالية كانت تحمل على متنها 282 أسيراً إلى جانب 44 مدفعا.[1]

وفي سنة 1803 تمكن الرايس حميدو من أسر العديد من البرتغاليين نذكر من بينهم:

- جاكينوا جوزيف باراي ديمادو (نائب قابودات برتغالي).
- دمينغو لويس تيودور (ضابط برتغالي).
- مانويل دوماتوس (ضابط برتغالي).
- بوياريان جويفوفانتو (قسيس برتغالي).
- جاكينو أنطونيو داكيوتو (طبيب اسباني).
- جيون بانيستا (ربان برتغالي).
- مانويل لويس فيريرا (ربان برتغالي).
- جاكينو جوزيفو فيريرا (ربان برتغالي).
- جوزيفو جوان (ضابط برتغالي).
- جوزيفو دوس سرتوا ارينهو (رئيس المرشحين).
- جوزيفو مانو (ضابط).
- أنطونيو لاسيو (ضابط).[2]

وفي 19 مارس 1806م استولى الرايس حميدو على سفن برتغالية همبورجينية قدرت أرباح الغنيمتين بـ 119,594 فرنك و 20 سنتيما، وبعد السنة التالية 1807 تحصل الرايس حميدو على غنيمة أخرى قام ببيعها في المغرب بمبلغ 11787 فرنك و 60 سنتيما.[3]

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 317.

[2] Albert Devoulx : Le Rais Homidou, Typographie Adolphes, R.A, 1859, P 90.

[3] Albert Devoulx : OP, Cit, P 107.

وفي شهر أكتوبر سنة 1808م احتجز الرايس حميدو سفينين برتغاليتين يحويان القمح والفحم على متنها 74 رجل وقد ربح الغنيمة بـ 20,485 فرنك و 20 سيمنا.[1]

وكذلك في سنة 1807م التقى الرايس حميدو بفرقاطة برتغالية فأحكم خطة وهذا برفع راية الإنجليز لمغالطة القوات البرتغالية مكنته فطنته من الدخول إلى المياه البرتغالية دون انتباه، لكن سرعان ما اكتشف البرتغاليين أمرهم بعد فوات الأوان، فكان التصادم بين السفينين سريعا اقتحم على إثره البحارة الجزائريين السفينة البرتغالية وكان للجزائر النجاح والنصر في تحقيق الانتصار وحصولهم على غنائم للإيالة، ساعدها ارتباك البرتغاليين من تجميع قواها.[2]

وفي سنة 1809م أسند الحاج علي باشا مهام قيادة أسطول يتكون من 4 سفن والذهاب باتجاه المحيط الأطلسي، تشكل الاسطول من حراقة بها 44 مدفعاً يقودها الرايس حميدو، وحراقة برتغالية عليها 44 مدفع يقودها أحمد الزميرلي، وقارب يحمل عشرين مدفعا يقوده مصطفى المالطي مكن كل هذا الرايس حميدو من الوصول إلى مضيق جبل طارق وأبدى الأسطول قدرته على الإبحار استطاع في الأخير أن يحتجز 3 سفن برتغالية أحد هاته السفن كان محمل بالتبغ تقادم من لويا.[3]

وعلى كل ما تم ذكره وفي ظل ظروف الصعبة التي آلت إليها البرتغال وبعد عقد الجزائر معاهدة مع الإسبان سنة 1786 م، سمح هذا للجزائر بتجوال سفنها في المحيط الأطلسي، هذا التجوال يهدد مصالح البرتغال واصطدامها بالسفن التجارية، وفي ظل كل هذا كانت تتعرض البرتغال لاعتداءات من طرف الاسبان وفرنسا التي احتلوا جزءاً من ترابها مكن هذا من سعي البرتغال في البحث عن وسائل للحد من هاته الخسائر، مما جعل البرتغال ترغب وتسعى في التوصل إلى هدنة وعقد اتفاقيات مع حكام الجزائر، تضمن بها سلامتها.[4]

---

[1] Ibid, PP. 108

[2] علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1771 – 1815، منشورات ثالة، الجزائر، 2006، ص 14-15.

[3] علي تابليت، مرجع سابق، ص 14-15.

[4] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 213.

المبحث الثالث: بريطانيا ومحاولاتها في إرساء السلم بين الجزائر والبرتغال واستقبال البعثات

أولا: دور بريطانيا في إرساء مبادئ السلم

تعد سياسة بريطانيا اتجاه الجزائر سياسة مستهدفة تتطلع لنفس أهداف فرنسا غير أن سياسة بريطانيا لا تشبه سعي فرنسا في سياستها لكن مع هذا تطالب بنفس المكانة والامتيازات التي تحظى بها فرنسا، فبريطانيا في معظم الأحيان تتنازل في أوقات الحرب والتوتر لتقديم الترضيات للجزائر وهذا يجعلها في تناقض مع شخصيتها حيث يقول وليام شالر القنصل الأمريكي "إنني لا أرى بريطانيا تتآمر في الجزائر عموما ضد أي دولة أخرى غير فرنسا".[1]

كانت الجزائر تعامل الدول التي لا تبرم معها معاهدات بدبلوماسية تقوم على مبدأين هامين هما، أن كل دولة تبقى محاربة إلى أن توقع معاهدة سلام مع الجزائر والمبدأ الثاني هو أن كل من يوقع معاهدة يجب أن تعترف بالتفوق البحري للجزائر في البحر الأبيض المتوسط لا يمكن قبولها حيث اتبعت الجزائر هذا النظام الدبلوماسي طيلة التواجد العثماني بها، فكانت العلاقات بين الجزائر وبريطانيا أواخر القرن 18 ودية مكن هذا الود من حماية الجزائر للسفن الأمريكية غير أن مع إعلان الثورة الأمريكية جعل بريطانيا تسحب حمايتها من مستعمراتها القديمة وبهذا باتت الجزائر حرة في معاملة السفن الأمريكية.[2]

كانت الجزائر ترتبط بمعاهدة سلام مع العديد من الدول الأوروبية سنة 1785 منها: هولندا، بريطانيا، فرنسا، الدانمارك، السويد، البرتغال، والإمارات الإيطالية وغيرها، كانت هاته الدول لا تدفع الضرائب للجزائر لأنها في حالة حرب معها، لكن بريطانيا باعتبار قوتها البحرية المقامة في المتوسط أثناء الحرب وبعد وفاة السيد "بنطون" الذي كان آخر قنصل لبريطانيا بمدينة الجزائر لم يعين قنصلاً آخر خلفاً له، إلى أن تم تعيين "شارل لوجي" الذي نصب على رأس هذا المنصب وهذا قبل عقد معاهدة سلام مع إسبانيا.[3]

---

[1] وليام شالر، المرجع السابق، ص 136.

[2] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 283-284.

[3] كاثكارت، مرجع سابق، ص 15.

بعد وصول القنصل شارل لوجي اتصل بالداي لتزويده بنتائج الحرب البريطانية الأمريكية وصرح بشأن السفن الأمريكية التي لم تعد تتمتع بحماية الجزائر، فأعلنت الجزائر الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية فلم يكن للجزائر معلومات كافية حول الأمريكيين سوى أنهم تمردوا على بريطانيا التي تربطها معاهدة صداقة مع الجزائر، وتم أسر سفينتين أمريكيتين " ماريا Maria ودوفيل" من الساحل الغرب البرتغالي وهذا نتيجة الهدنة الجزائرية البرتغالية.[1]

وقد تواصلت جهود القنصل من أجل عقد السلام بين الجزائر والبرتغال حيث في سنة 1793 كانت الحرب لا تزال مستمرة، وبموجب معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا كان مضيق جبل طارق تحت سيطرة البرتغال وحرصا على هذا احتفظت البرتغال ببارجة لحراسة المضيق الذي يضمن الحماية للسفن الأمريكية.[2]

كان هناك سعي لبريطانيا مع الداي في محاولة تضييق الخناق على فرنسا، لكن سرعان ما تم قبول سعيهم واستجاب البرتغاليون لطلب مشاركة أسطولهم في الحرب ضد فرنسا بشرط أن يساعدهم البريطانيون والإسبان في مفاوضات السلم مع الجزائر.[3]

بادر شارل لوجي بأمر من إنجلترا في البدأ بمحادثات مع الداي من أجل عقد هدنة تدوم لسنة واحدة وتم الأمر مما أعط الجزائر حرية التجول في المحيط الأطلسي.[4]

وتحقق ما كانت تصبوا إليه بريطانيا بعد توقيع الهدنة الجزائرية البرتغالية من قبل الداي حسين والملكة ماريا الأولى في 17 سبتمبر 1793 حيث تمكن الجزائريين من أسر 11 سفينة أمريكية و109 من الرجال.

[1] علي تابليت، مرجع سابق، ص 114.

[2] وليام شالر، مرجع سابق، ص 128.

[3] علي تابليت، مرجع سابق، ص 300.

[4] جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، ع م ن ت، الجزائر، 2009، ص 418.

وبعد هذه الهدنة تم إبرام معاهدة أخرى بينهم في 28 سبتمبر 1795 لكن بعدها توترت العلاقات بينهم وأسرت الجزائر العديد من السفن البرتغالية وإيزاء هاته الأحداث عزمت بريطانيا على استعمال نفوذها لصالح البرتغال حيث توصل الطرفان لعقد هدنة سنة 1810 بوساطة بريطانيا.[1]

قد تعهدت بريطانيا بأن تستخدم نفوذها في الجزائر من أجل عقد صلح نهائي وتم هذا سنة 1813 ومنذ هذا التاريخ باتت المصالح البرتغالية في الجزائر تحت حماية بريطانيا.[2]

ثانيا: بعثة جاك دولاندرست

قامت البرتغال بإرسال العديد من المبعوثين لتمثيلها في إيالة الجزائر من أجل التوصل للصلح والسلام بين البلدين منهم بحثة جاك دولاندرست حيث شع الملك الإسباني شارل الثاني جهود إقامة الصلح بين الجزائر والبرتغال ففي سنة 1785 وجه الوزير الأول الإسباني الكونت دي فلوريد إلى حاكم الجزائر محمد عثمان باشا رسالة يرغب فيها منح الداي الأمر لتوقيع الصلح، وفي سنة 1786 تلقى وكيل العرج حسين رسالة أبلغه فيها الوزير بأن المبعوث جاك دولاندرست بالتعاون مع "الكونت دي سيبي المبعوث الإسباني من أجل التفاوض مع الداي لإبرام الصلح بين الدولتين.[3]

غير أن المبعوث جاك دولاندرست لم يتمكن من إقناع الجزائر ونتيجة لهذا الفشل قرر حكام البرتغال البحث عن وسيط آخر، وسعت البرتغال مرة أخرى بوساطة مغربية لكن باءت بالفشل بسبب توتر العلاقات بين الجزائر والمغرب.[4]

في سنة 1793 تمكنت الوساطة البريطانية من إبرام هدنة بين الجزائر والبرتغال لكنها لم تدم طويلاً، فبدأت المواجهات البحرية بينهم من 1799 إلى غاية 1810، بعد هذا تمكنت بريطانيا في توسط للصلح وتم عقد صلح نهائي بينهم سنة 1813.[5]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 93.

[2] وليام شالر، مرجع سابق، ص 136.

[3] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 213.

[4] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 214.

[5] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 316.

ثالثا: بعثة قيمسسكار نيشا

ظلت البرتغال تشهد التوسع الفرنسي حيث في سنة 1807 استطاعت فرنسا ضم جزء مهم من البرتغال، دفع هذا لاستجاد ملك البرتغال ببريطانيا تمكنت من طرد الفرنسيين وعقدها لمعاهدة سلم وتجارة مع البرتغال عام 1818، زاد هذا من حدة هجوم السفن الجزائرية على البرتغال في سنة 1809 جراء الغارات التي شنها الرايس حميدو.[1]

وكانت بريطانيا تسعى في وساطة مرة أخرى حيث تراه عمل يخدم مصالحها التجارية، وبهذا نجحت الوساطة البريطانية والمفوضين البرتغاليين من إبرام هدنة توضع شروط على البرتغال، تمت بتاريخ 6 جويلية 1810، وحسب ما دُون في المعاهدة بأن المبعوث قيمسسكار نيشا والمبعوث البريطاني كاسمافار سمح لهم بالرجوع إلى بلادهم للتحضير للمعاهدة بالاطلاع حكامهم.[2]

تمت موافقة البرتغال على دفع 700,000 دولار وفدية الأسرى المحتجزين بالجزائر قدرت قيمتهم بـ 337,000 دولار، حيث بلغ عددهم 615 أسير كما اتفقوا على العديد من الإجراءات.[3]

رابعا: بعثة خوزي جواكيم دروزه كوپليو

لقد شكلت قضية إبرام المعاهدات بين الجزائر والبرتغال قضية عبر الوقت تعلقت به، كان المبعوث جوزي جواكيم ضمن الوفد مع المترجم جوزي دي سانتو أنطونيو مورة، وضمن الاتفاق بإعاز التاج البريطاني وليام أكورت تم التوقيع على المعاهدة في جوان 1813 حيث ضمن 16 شرطا.[4]

[1] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 215.

[2] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 215.

[3] علي تابليت، معاهدات الجزائر مع دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1619-1830، ج 2، منشورات قالة، الجزائر، 2014، ص 179-180.

[4] علي تابليت، نفس المرجع السابق، ص 186-188.

المبحث الرابع: الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة وعلاقاتها التجارية

اتسمت العلاقات بين الجزائر والبرتغال بطابع عدائي في غالب الأحيان بموجب انتماء البرتغال للمد الصليبي ضد الجزائر، جعلها هذا الانتماء في تنافر مع الجزائر، سعت من خلاله البرتغال في البحث عن وسائل وطرق لعقد معاهدات ملح لحفظ سفنها ومصالحها.

عقدت بين الجزائر والبرتغال أربع معاهدات هدنة وسلم توجت هاته المعاهدات بانعقاد معاهدة سلام نهائية التي سأذكرها بالتفصيل وبنصها الأصلي.

أولا: معاهدة هدنة 1785 م

وقعت بين الداي محمد عثمان باشا، والملكة ماريا الأولى، انعقدت برعاية بريطانيا يقصد الحاق الضرر بالولايات المتحدة وفرنسا.

ثانيا: معاهدة هدنة 17 سبتمبر 1793 م

وقعت بين الداي حسين والملكة ماريا الأولى، تمت أيضاً بوساطة القنصل البريطاني "تشارل لوجي" الذي كان سبب في العديد من المشاكل في عام 1785 م.[1]

ثالثا: معاهدة سلم 22 سبتمبر 1795 م

وقعت بين الداي حسين والملكة ماريا الأولى، بعد هدنة 1795، أصبحت فيه الولايات المتحدة عرضة للبحارة الجزائريين اضطرت فيه الولايات المتحدة للتفاوض مع الجزائر مقابل اتفاقية سلم مقابل شروط باهظة الثمن.[2]

[1] ويليام سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 185.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 93.

رابعا: هدنة 1810:

انشغلت البرتغال والحرب في البرازيل، استغل الجزائريون هذه الفرصة لأسر السفن البرتغالية ورغم مساعي السفير البرتغالي الأب خوسي دي سانتو أنطونيو سنة 1800 في الوصول لاتفاق غير أن الداي طلب مطالب كبيرة حالت كعارض لتحقيق الاتفاق بينهم، ومع استمرار هجمات السفن الجزائرية قررت بريطانيا التدخل لمساعدة البرتغال، ونجحت بالفعل سنة 1810 يوم 6 جويلية، تم وضع مواد في عارضة السلام تطرقت في فحواها إلى قضية افتداء الأسرى وقضية التجار البرتغاليين.[1]

- هدنة سنة 1810 م بين الجزائر والبرتغال،

Truc Between Algiers and Portugal, 1810

الجزائر في 6 جويلية 1810 م

إبرام اتفاقية هدنة بين وفدي السيد الحاج علي باشا الجزائر ووزراء ديوانه وبين مبعوث البرتغال قيمسسكار نيشا والسيد كاسمافار مبعوث بريطانيا وفري جوزي دي سانتو أنطونيو مورة ترجمان باللسان العربي.

المادة الأولى: تم التوصل إلى مفاداة الأسرى العرب المغاربة بالبرتغال مقابل أربعين أسيراً برتغالياً، أما الأسرى الباقون وعددهم 541 فإن مبلغ فديتهم قد حدد بـ 850,000 دورو جزائري.

المادة الثانية: المبعوثين المذكورين أعلاه، المكلفين بالتفاوض يمكنهم العودة إلى بلادهم لاطلاع حكومتهم على ما تم عليه الاتفاق، لكن يتوجب عليهم عند الرجوع اصطحاب المغاربة المذكورين أعلاه معهم لاستبدالهم ب 40 برتغالي، كما سبق القول.

المادة الثالثة: تلزم حكومة البرتغال نفسها بفدى الربع من الأسرى المشار إليهم أعلاه، والبقية يمكن فديها بالتوافق مع جموع العبيد الآخرين الذين هم ملك للخواص، وذلك في أربع دفعات لاستحالة فدائها في مرة واحدة.

[1] وليام شالر، مرجع سابق، ص 136.

المادة الرابعة: فيما إذا حل الموت بأحد البرتغاليين العبيد وذلك بدءا من تاريخ اليوم فإن هذه الخسارة تكون على حساب حكومته وسينطبق نفس الإجراء عن العرب المغاربة بالبرتغال. [1]

المادة الخامسة: يدخل ضمن كل دفعة من دفعات الفدى الأربعة أفراد من كل الطبقات.

المادة السادسة: إن الثمانية والثلاثين عبداً، الذين هم ملك للخواص سيتم شراؤهم بسعر متفق عليه وهو 50,000 دورو جزائري.

المادة السابعة: بعد ما تقررت المواد السابقة، عبر المبعوثون الواردة أسماؤهم أعلاه على لسان ترجمانهم عن شعورهم بضرورة العودة في الحال إلى بلدهم لإعلام حكومتهم بكل ما تم التوصل إليه، وهذا جعلهم يطلبون موافقتها على هدنة لمدة سنتين، وقد قوبلت الأسباب التي قدموها ومنحت لهم الموافقة على الهدنة المذكورة آنفا وفقاً لرغباتهم.

المادة الثامنة: سيستقبل تجار الأمة البرتغالية، وكذلك بواخرها وسفنها حربية كانت أم تجارية استقبالاً حسناً في جميع ولايات الجزائر وسيعامل تجارها يمثل ما يعامل به تجار الأمم الصديقة الأخرى، طالما يقيت الهدنة المذكورة آنفا قائمة، ونفس الشيء سيكون بالنسبة للسفن الجزائرية في الممتلكات البرتغالية.[2]

خامسا: معاهدة جويلية 1813 م

عقدت معاهدة العلم بين الداي الحاج علي والملكة ماريا الأولى، بواسطة السيد أكورت الوزير البريطاني، دفعت بموجبها البرتغال للجزائر مبلغ قدره نصف مليون دولار، مع تعهدها يدفع ضريبة سنوية قدرها 24,000 مع هدايا.[3]

وكذلك يذكر الشريف الزهار ما ترتب عن هذه المعاهدة لقوله: "وكان البردقيز قد جاؤوا سنة 27 (1227 هـ) لعقد الصلح بعد أن توسطت له الوسائط، ودفع مليونين ونصف ثمن الصلح وافتدى جميع

[1] علي تابليت، مرجع سابق، ص 179-180.
[2] نفس المرجع، ص 179-180.
[3] وليام شالر، مرجع سابق، ص 136.

أسراه الذين من جنسه بألف دورو (28) لكل واحد فرق الأمير على كل واحد من درهم الصلح عشرة دورو لكل واحد".[1]

تم توقيع معاهدة في 14 جويلية 1813 بين الجزائر والبرتغال وقام بإمضائها الداي الحاج علي صادق عليها الدون خوان في 30 ديسمبر 1813، وقد ضمنت 16 شرطا تحوي العديد من المواضيع سأتطرق إلى نص المعاهدة وهي موضحة كالتالي:

- **معاهدة جويلية 1813 "النص الأصلي":**

انعقدت المهادنة الكاملة والصلح التام بين الأسعد الأكرم السيد الحاج علي ، باشا الجزائر وباقي الأقاليم المتصلة اليها وكبراء دولته وأهل ديوانه وبين ذي غاية القدر والجلال دون جوان أمير البرطقال والغربين والبرازيل والغناوة والهند وغيرها بواسطة من فوض لها وناب عنه في عقد الصلح المذكور وأقامه مقامه وهو جزف جواكيم دروزة كويليو، ريس للسفينة، ورفيقه الرهبان الباباص يوسف مورة ترجمان وكاتب مكاتبة السلطان و باشطور الانجليز المسمي ويليام اكورط المرسول بأمر سلطانه ليكن الوسيط والضامن عنه في هذا الصلح حتى يكون ثابتا ضابطا بين الجانبين وهو المرسوم نصه.[2]

الشرط الأول:

فان هذا الصلح يكون ثابتا ضابطا دايما بين الجانبين ولرعية الطائفتين ولجميع مراكبهن قراصين لها السفر بأمان وأمن أينما شاءت، لاكن السفر سيكون على الباصبرط والأوراق المعهودة المفهومة.

الشرط الثاني:

كل من أراد الدخول من جنس البرطقيز ومراكبه الى بلاد ايالات الجزائر بقصد شراء ما احتاج اليه والتجارة فيها فان له الدخول المقام بها من غير ان يتعرض له معارض، وهذا بعينه العمل برعية الجزائر في بلاد البرطقال.

[1] أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 110.

[2] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 63-64.

الشرط الثالث:

قراصين البرطفيز لها ابتياع جميع ما تحتاج اليد من القوت وجميع الأمور التي افتقرت اليها في نفسها في جميع مراسي الجزائر، لا تكلف بعطاء شي زايد على الثمن الجاري في البلاد. وهذا العمل بعينه مع قراصين الجزائر في مراسي البرطقيز.

الشرط الرابع:

لا يمكن لقراصين الجزائر ان تحاوط وتتخطر وتقرصن لمسافة ستة أميال مقابلة مراسي البرطفال وجزايره، لا لمراكب البرطقيز ولا الغريبة المتوجهة للمراسي المذكورة، بقصد السباب بها، وهذا العمل بعينه من جهة قراصين البرطقيز في مقابلة سواحل الجزائر.

الشرط الخامس:

إذا التقى قرصان الجزائر أحدا من مراكب البرطقير البازر كان فانه لا يطالبه الا باظهار الباصبرط وأوراق البحر، ولا يفتش فيه ولا يصعد للمركب بقصد رويا الباصبرط الا رجلان فقط.

الشرط السادس:

كل من دخل تحت سنجق البرطقيز وحمل من سلعته وأمواله في مركب من مراكب البرطقيز من الجنوس الغير المعاهدين باشا الجزائر فيكون محترم بسبب دخوله لها، فلا يصل اليه أحد من أهل الجزائر بوجه من الوجوه، وكل ما حمله في مراكب الجزائر فان هذا العمل أيضا به، كذلك فكل من وجد من أهل الجزائر أو من البرطقيز في مركب من مراكب أهل غير الصلح وعلى العدوة مع أحد الجانبين فأنه محترم وسلمته المحمولة فيه، لاكن سفره سيكون بالباصبرط، واما اذا انتلفت هذا الباصبرط فإنه لا يكون أسيرا بل يشهد على أنه من رعية الجانبين ويرحل لبلاده.

الشرط السابع:

إذا احتمى أحد من مراكب البرطقيز في مراسي ايالات الجزائر أو تحت ابراجه هاربا من عدوه، أو أحد من مراكب الجزائر في مراسي ايالات الرطقال فارا من عدوه فان أهل البلاد لا يسمح أن يضره العدو بوجه من الوجوه، وإذا اتفقت ملاقات مركب من مراكب البرطقيز في مراسي ايالات الجزائر مع مركب من مراكب عدوه فان أهل الجزائر لا يسمح خروج مركب عدو البرطقيز وتبعه الا بعد أربعة

وعشرين ساعة من خروج البرطقيز، وعلى هذا الحال وبهذا المنوال العمل بمراكب الجزائر في مراسي البرطقيز.[1]

الشرط الثامن:

إذا حدث مركب من مراكب البرطقيز بسواحل ايالات الجزائر فانه في حفظ وأمان ولا يقاربه أحد بسوء ولا ينهب منه شيء، بل يقدم له من يسعى في خلاصه من الخطر ولا يكلف بعطاء شيء سوى أجره من يعينهم على ذلك، وهذا بعينه العمل بمراكب الجزائر ان قدر الله بشيء من ذلك وحدثت بسواحل بلاد البرطقيز.

الشرط التاسع:

كل من ورد من رعية سلطان البرطقال وأراد التجارة ببلاد الجزائر أو المقام فيها فان له ذلك من غير ان يتعارض له أحد ولا يلزمه في الكمرك والصاكة في الدخل والخرج شيء زايد على ما هو مبين في شروط الصلح التي بين سلطان الانجليز وبين باشا الجزائر وديوانه، واما رعية الجزائر من التجار وغيرهم لا تلزمها في بلاد البريطقيز إلا ما يلزم الجنس الانجليز في تلك البلاد.

الشرط العاشر:

قونصوا البرطقيز فانه يكون محترما مكرما في بلاد الجزائر مثل قونصوا الانجليز، وله التصريف في دينه، القيام بأمر صلاته هو ونوابه وأهل بيته وخدامه وجميع من يريد من أهل دينه استعمال الصلاة معه في داره، وله أيضا فصال ما يحدث بين النصارى من الخصومات فيما بينهم من غير أن يدخل فصالهم أحد من قضاة أو حكماء البلاد الا أن الخصام بين مسلم ونصراني فليتولى الفصال حاكم البلاد بحضور القونصوا المذكور.

الشرط الحادي عشر:

فان القونصوا المذكور ونوابه لا يلزم بوفاء دين البرطفيز الا إذا لزم نفسه بذلك بوثيقة منه بخط يده.[2]

[1] عبد الحميد زوزو، نفس المرجع السابق، ص 64-65.

[2] نفس المرجع ، ص 65-66.

الشرط الثاني عشر:

إذا مات أحد من البرطقيز في ايالات الجزائر فحوايجه تدفع للقنصو المذكور لبعث بذلك لوارثه أو الأقربين لنسبه.

الشرط الثالث عشر:

إذا حدث خلاف لهذه الشروط المعاهدة من رعية البرطقيز أو من رعية الجزائر فلا يبطل هذا الصلح لأجل ذلك، بل تفحص وتعتبر تلك القضية على حقيقتها، وليجبر الخاطر المكسور ويكافي الضرر المحصول.

الشرط الرابع عشر:

إذا انقضت لا يسمح الله المهادنة والصلح بين هاتين الدولتين فلا يجوز من الجهتين الطرفين اظهار العدوة وممارستها الا بعد ستة أشهر ما تاريخ بروزها لكي في هذه المدة يستطيع القنصوا وجميع أهل الدولتين يرحل لبلاده ويحمل جميع ارزاقهم من غير أن يتعارض لهم أحد بسوء.

الشرط الخامس عشر:

أن الباقي غير مذكور في هذه الشروط يفصل على شروط الصلح التي بين محبنا سلطان الانجليز وبين باشا الجزائر.

الشرط السادس عشر:

واما ليثبت ويدوم أبدا هذا الصلح بين الجانبين ورعية الدولتين فان سلطان البرطقيز لحفظه وباشدور السلطان المذكور يسجل أيضا هذه الشروط ويمضيها، ومنها تدفع نستخان للرسولين المذكورين، واحدة لسلطانهما والأخرى للقونصوا الذي يقعد في الجزائر صار الاتفاق بحضره الجزائر بين الجانبين في أربعة عشر من شهر بنية، عام ألف وثمانية ماية وثلاثة عشر الذي يوافق لخمسة عشر من شهر جمادي الثاني عام ألف ومايتين وثمانية وعشرين من الهجرة.[1]

[1] عبد الحميد زوزو، نفس المرجع السابق، ص 66-67.

سادسا: العلاقات التجارية بين الجزائر والبرتغال.

إن يسبب توتر العلاقات بين البلدين وعلى حسب عملية بحثي لم أصادف علاقات تجارية بينية بين الجزائر والبرتغال وبشكل مباشر غير أن خلال توقيع معاهدة السلم والصداقة سنة 1813م تطرقت في بعض من جوانبها علاقات تجارية مثل أمن الملاحة للسفن البرتغالية والجزائرية وحرية التبادل التجاري ومنح الجزائر حق الدخول للموانئ البرتغالية وكذلك للبرتغال نفس الحق.

نجد أن في المادة 8 من هدنة 1810 تم تحديد بأن يجب احترام التجار البرتغاليين وحماية سفنهم واستقبالهم بحسن.

وكذلك شروط صلح 1813 تم توصل إلى: السماح للسفن البرتغالية ومواطنيها بالدخول للجزائر، للتجارة دون التعرض لهم وحظي الجزائر بنفس المعاملة. [1]

وفي كل هذا نجد بأن الجزائر والبرتغال فتحوا المجال تجاري بعد سنة 1810 وهذا من خلال تأمين الملاحة البحرية والسفن وتوفير الحماية للبحارة والتجار.

[1] عبد الحميد زوزو، نفس المرجع السابق، ص 65.

خاتمة

خاتمة

بعد الانتهاء من دراستي المعنونة بـ "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر" ومن خلال عملية البحث ومراحله توصلت إلى مجموعة من أهم النتائج استخلصتها في النقاط الآتية:

- شهدت منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال الفترة الحديثة العديد من الصراعات والنزاعات في ساحتها مما تسبب في حالة الاضطراب السياسي بها وشن الحملات عليها.
- انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية والانطواء تحت لواء خلافتها أكسبها قوة وهيبة دولية وهذا بدعم الدولة العثمانية لها، وبهذا أصبحت إيالة الجزائر هي سيدة البحر المتوسط، تصادق من يتسالم معها وتعادي وتحارب من كان عدوا لها، مكنها هذا تكوين العديد من العلاقات مع الدول الأوروبية تجاذبت بين السلم تارة والحرب تارة أخرى.
- بروز دولة البرتغال كدولة قومية وتحقيق وحدتها سنة (1385) وفي بدايتها وجهت أنظارها نحو الاستعمار على حساب منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط ومنها الجزائر، وبهذا التوجه برز النزاع واشتد بين البرتغال واسبانيا لولى تدخل الباي إكسندر وتوسطه لحل النزاع وهذا بعقد معاهدة توردسيلاس 1494 م لتقسيم مناطق النفود بالعالم.
- اشتداد المنافسة بين الدول الأوروبية، لغرض توثيق علاقاتها لمصادقة الجزائر ونيل محبتها والحظي بامتيازات عن طريق عقد المعاهدات وإبرام الاتفاقيات للحفاظ على أمن تجارها وتجارتها وكذا رعاياها في المتوسط، اشتملت هذه المعاهدات في مجملها على قضايا عديدة منها السلمية والتجارية أو من أجل افتداء الأسرى، مثلت الجانب السلمي في العلاقات الجزائرية الأوروبية، فالجزائر فرضت رغم هاته المعاهدات ضرائب، ودفع الإتاوات وتقديم الهدايا على هاته الدول وفي مقابل هذا كان رد الأوروبي بأنهم ينكثون عهودهم بشن الحملات العسكرية جمعًا وفراداً، وفي حال تأزمنا العلاقات تسارع هذه الدول في إرسال المبعوثين إلى الجزائر لتحسين وتهدئة العلاقات المتوترة للتوصل إلى عقد اتفاقيات سلم.
- اتسمت العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة الحديثة بمرحلتين: مرحلة العداء والحرب ومرحلة الصلح والسلم، مرحلة العداء الطويل ابتدأت من أواخر القرن الثامن عشر واستمرت لغاية أواخر

القرن الثامن عشر، في حين فترة السلم التي دامت من سنة 1813 وإلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م.

- رغم توتر العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والبرتغال قبل سنة 1830 إلى أنه لم يمنع هذا من السماح للبرتغاليين من افتداء الأسرى في وقت رفض الجزائر عقد الصلح معهم.
- كانت تتحكم جملة من الظروف في مجرى العلاقات الجزائرية البرتغالية مثل التنافس بين القوى الأوروبية الصليبية وبين القوى الإسلامية على نطاق البحر المتوسط تسببت عدم الاستقرار فاستمرت العلاقات الجزائرية البرتغالية من القرن السادس عشر وإلى غاية القرن الثامن عشر دون توترات سياسية كبيرة ومواجهات عسكرية أو مجابهات بحرية، لكن دون تناسي مشاركة البرتغال إلى جانب القوات الإسبانية في حملاتها ضد الجزائر غير أن الحدث الأهم الذي غير مجرى العلاقات خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر وهو عقد المعاهدة الجزائرية الإسبانية عام 1786 م سمح هذا بتجوال الأسطول الجزائري في المحيط الأطلسي سبب هذا اصطدام القوات البحرية الجزائرية بالسفن التجارية البرتغالية الأمر الذي دعا بالبرتغال للتخلي عن سياستها العدائية والتنحي عنها اتجاه الجزائر هو لجوء معظم الدول الأوروبية إلى إبرام اتفاقيات وعقد معاهدات السلم مع الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر، إلى جانب عن التعرض لسفنها التجارية للمضايقة من قبل سفن الجزائر وكذلك اعتداءات القوات الإسبانية الفرنسية، أدى هذا بالبرتغال الى البحث عن طرق وسبل لعقد الصلح مع الجزائر وبوساطة بريطانيا أبرمت معاهدة هدنة سنة 1785م.
- مهدت المساعي البريطانية الهادفة للصلح بين الجزائر والبرتغال بعد فترة الصراع بينهم (1796-1810)، توجت في الأخير بعقد الصلح ومعاهدة سلم وصداقة سنة 1813 لإنهاء الصراع وبدأ السلم بين البلدان.
- أوجب هذا البرتغال وعملاً بإحلال السلام بدفع ضريبة سنوية قدرها 24 ألف دولار، بالمقابل تم تعيين قنصلاً لها لحفظ مصالحها وأمن رعاياها بالجزائر.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 01: معاهدة سلم وصداقة 14 جوان 1813 م بين الجزائر والبرتغال الصفحة 2.[1]

1037

TRATADO

DE

PAZ E AMIZADE,

AJUSTADO

ENTRE SUA ALTEZA REAL

O PRINCIPE REGENTE DE PORTUGAL,

E

O BEI, E REGENCIA DE ARGEL,

EM 14 DE JUNHO DE 1813.

I. R.

LISBOA,

NA IMPRESSÃO REGIA.

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 29

معاهدة سلم وصداقة 14 جوان 1813 م بين الجزائر والبرتغال الصفحة 03.[1]

3

EM NOME DE DEOS CLEMENTE, E MISERICORDIOSO.

(*Lugar do Sello.*)

TRatado de Paz e Amizade, entre S. A. R. o Muito Alto e Muito Poderoso Principe Regente de Portugal, e dos Algarves, d'aquém, e d'além mar, em Africa de Guiné, e da Conquista, Navegação, Commercio da Ethiopia, Arabia, Persia, e da India, etc.; e o Muito Nobre e Honrado Sid Hage Aly, Baxá de Argel, e mais Provincias sugeitas ao seu Dominio, ajustado entre o dito Baxá com o seu Divan, e Principaes do seu Estado; e José Joaquim da Rosa Coelho, Capitão de Mar e Guerra da Armada Real; e Fr. José de Santo Antonio Moura, Interprete da Lingoa Arabe, e Official da Secretaria de Estado dos Negocios da Marinha, e Dominios Ultramarinos, competentemente authorizados para effeituarem o dito Tratado, em que intervcio como Mediador e Garante S. M. Britanica; e para este fim se apresentou com os necessarios Plenos Poderes Mr. William a Court, Enviado Extraordinario, e Ministro Plenipotenciario da Corte de Londres.

بسم الله الرحمن الرحيم

(موضع الطبع)

انعقدت المهادنة الكاملة و الصلح التام بين الاسعد الاكرم السيد الحاج علي باشا الجزايري وباقي الاقاليم المتصلة اليها والبراء دولته واهل ديوانه وبين ذي غاية القدر والجلال دون جوان امبر البرتقال والغوبين والبرازيل والغناوه والهند وغيرها بواسطة من فوض له ونائب عنه في عقد الصلح المذكور واتمامه مقامه وهو جزف جواكيم دروزه كوبلهوا ريس السفينة و رئيس الرهبان البابياس يوسف مورة ترجمان و كاتب مكاتبة السلطان وباشدور الانجليز المسمى ويليام اكورط المرسول بامر سلطانه ليكن الوسيط والضامن عنه في هذا الصلح حتى يكون ثابتا ضابطا بين الجانبين وهو المرسوم نصه ❁

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 29

الملحق رقم 02: صورة القنصل البرتغالي ويليام أكورت بالجزائر سنة 1813 م.[1]

[1] William à Court – Wikipedia (wikipedia.org) تاريخ الزيارة : 2024/07/06 ساعة 11:15

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للطباعة والنشر، الجزائر.
2. الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، ترجمة أحمد توفيق المدني، لشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974 م، الجزائر.
3. سينسر ويليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
4. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816 – 1824م، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، أحمد زبانة الجزائر، 1982.
5. كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، د م ج، الجزائر، 1982.

ثانيا: المراجع:

أ- مراجع عربية:

1. البطريق عبد الحميد، عبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن 18، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1995.
2. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
3. بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830 م، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009.
4. تابليت علي، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1771 – 1815، منشورات ثالة، الجزائر، 2006.
5. تابليت علي، معاهدات الجزائر مع دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1619-1830، ج 2، منشورات قالة، الجزائر، 2014.
6. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، الجزء 2، الطبعة 2، دار مكنية الحياة، بيروت لبنان، 1965.

7. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة ة، تق وتع: د/ محمد العربي الزبيري، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون التطبيقية، الجزائر، 2006.
8. دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543)، ط 1، الشركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
9. زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، مطبعة دحلب، الجزائر.
10. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.
11. سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 3، دار البصائر، الجزائر، 2007.
12. سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثر الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط 2، وزارة المجاهدين، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
13. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
14. الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
15. صالح محمد، تاريخ أوروبا الحديث 1870-1914، مطبعة دمشق، بغداد العراق، 1968.
16. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دط، دار هومة، 2012، ص 44.
17. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
18. غطاس عائشة والآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
19. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
20. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديث، الجزائر، 1969 م.
21. فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلبة العثمانية، تحقيق احسان حفي، ط 2 – دار النفائس، بيروت لبنان 1983.
22. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830 م، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للإشهار، رويبة، الجزائر، 2007.
23. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، دار البعث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر.

24. المسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547)، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1980.
25. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها قبل 1830، ج 1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
26. نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م، ط 2، ج 2، دار الأمة، الجزائر، 2007.
27. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
28. وولف جون ب.، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، ع م ن ت، الجزائر، 2009.

ب- مراجع أجنبية:

1. Berbrugger : Notice Sur Les Dignités Romain En Afrique, En R.A, 1865 V9, p 249-260.
2. Devoulx Albert : Le Rais Homidou, Typographie Adolphes, R.A, 1859, P 90.
3. Esterhoz Walsin : Domination Turque Dans L'Ancienne Régence D'Alger, Librairie de Charles Gosselin Rue Saint Germain Des prés paris, 1840, p 144.
4. Fey Henri Leo : Histoire D'Oran Avant Pendant et après La domination Espagnole, typographie Adolphe perrier Editeur Boulevard Oudinst-Oran, 1858, p 53.
5. Mercier Ernest : Histoire de l'Afrique septentrionale Berberie Depuis Les Temps Les plus Recules Jusqu'à la conquête Française 1830, Tome III 1888, p 37.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. تابليت علي، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-183 م، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2006-2007.
2. ثابت جميلة، دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10-11هـ/16-17م، رسالة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر.

رابعا: المجلات العلمية:

1. بوطبة لخضر: "نيلز نيلسون موس أسير نرويجي في مدينة الجزائر (1769-1772 م)"، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، مج 06، ع 02، ديسمبر 2020.
2. بوعباش مراد، مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني، مجلة الباحث، ع 16، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، جويلية 2016.
3. تابليت علي، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1771 – 1815، منشورات ثالة، الجزائر، 2006.
4. دراج محمد، تأسيس ايالة الجزائر، مجلة عصور، مج 9، ع 1، 2010.
5. زوزو عبد الحميد، هدنة 1810 ومعاهدة سنة 1813 بين الجزائر والبرتغال، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، العدد 11، 1981.
6. زيتوني حمزة إسحاق: "القرصان سيمون دانسر ودوره في تعكير علاقات الجزائر مع كل من فرنسا وانجلترا"، مجلة دراسات، مج 09، ع 09، جامعة عبد الحميد مري قسنطينة 2، الجزائر، 2018.
7. سعيود إبراهيم: "لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 07، ع 01، الجزائر، 2007.
8. سعيود إبراهيم، تأثير الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر مجلة الدراسات التاريخية، مج 16، عدد 2، 2015.
9. سقور سناء عارف، العلاقات الخارجية للجزائر خلال عهد الدايات 1617-1830 م، مجلة جامعة تشرين، مج 41، ع 5، 2019.
10. شافو رضوان، عمر لمقدم: "نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 01، ع 01، الجزائر، جوان 2017.
11. صديقي بلقاسم، بدايات الوجود العثماني بالجزائر 1505-1519م، مجلة مشكلات الحضارة، مج 8، عدد 2، 2020.

12. عقيب محمد السعيد، دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات، ع 13، 2012.
13. غطاس عائشة، نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية السياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج 3، ع 2، 1988، الجزائر.
14. فكاير عبد القادر، العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية، دورة كان التاريخية، العدد الثامن عشر، ديسمبر 2012.
15. قرباش بلقاسم، معاهدتا السلم الجزائري مع البرتغال وصقلية والوساطة الانجليزية بين ستني 1810-1843 م، مجلة البحوث التاريخية، مج 06، ع 01، الجزائر، جوان 2022.
16. ميمن داود، الهجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية للجزائر ما بين 1942 / 1610، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2010، الجزائر.
17. نواصر نصيرة: "لمحات عن الوضع التجاري في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة البحوث التاريخية، مج 06، ع 02، الجزائر، ديسمبر 2017.

خامسا: المواقع الالكترونية

1. William à Court – Wikipedia (wikipedia.org) صورة وليام أكورت تم زيارة الموقع بتاريخ 06 جويلية 2024

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي 6

المبحث الأول: انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية 7

أولا: الجزائر قبل الاستنجاد 7

ثانيا: جهود عروج في تمهيد للدخول 8

ثالثا: التحاق الجزائر بالدولة العثمانية (الأسباب والنتائج) 8

رابعا: خير الدين ودوره في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر 10

المبحث الثاني: بروز دولة البرتغال ونشاطها البحري الأول.....11

المبحث الثالث: الجزائر كقوة عالمية ورائدة في شمال افريقيا 12

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية مع بعض الدول الأوروبية 16

المبحث الأول: عقد المعاهدات والاتفاقيات 17

أولا: مع فرنسا 17

ثانيا: مع إنجلترا.....17

ثالثا: مع الإمارات الإيطالية ودول شمال أوروبا 18

المبحث الثاني: التبادل التجار 19

المبحث الثالث: استقبال الوفود والمبعوثين 23

أولا: البعثات الفرنسية 23

ثانيا: البعثات الهولندية.....24

الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية البرتغالية بين السلم والحرب.....27

المبحث الأول: المساعي الحربية للبرتغال وردع الجزائر لها 28
أولا: الحملات البرتغالية على وهران والمرسى الكبير قبل مؤتمر تورد سيلاس 1494 28
ثانيا: حصن المرسى الكبير في مواجهة الغزو البرتغالي 30
ثالثا: فشل البرتغال في احتلال المرسى الكبير سنة 1501 31
رابعا: الدعم البرتغالي الاسبان في حربها ضد الجزائر 33
المبحث الثاني: المواجهات البحرية في أواخر القرن 18 ومطلع 19 36
أولا: الحرب ضد البرتغال سنة 1796 (في عهد ولاية حسن باشا 1205 هـ – 1790 م) 36
ثانيا: الحرب ضد البرتغال سنة 1797 (في عهد ولاية مصطفى باشا 1212هـ – 1797 م) .. 37
ثالثا: الحرب مع البرتغال ومحاولتها الهجومية (في عهد ولاية أحمد باشا 1220 هـ – 1805 م)38
رابعا: الحرب ضد البرتغال وانعقاد الصلح (في عهد ولاية الحاج علي باشا 1224 هـ – 1809 م)38
خامسا: الحملات البرتغالية ومواجهة الرايس حميدو لها 39
المبحث الثالث: بريطانيا ومحاولاتها في إرساء السلم بين الجزائر والبرتغال واستقبال البعثات 45
أولا: دور بريطانيا في إرساء مبادئ السلم 45
ثانيا: بعثة جاك دولاندرست 47
ثالثا: بعثة قيمسسكار نيشا 48
رابعا: بعثة خوزي جواكيم دروزه كوبليو 48
المبحث الرابع: الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة وعلاقاتها التجارية 49
أولا: معاهدة هدنة 1785 م 49
ثانيا: معاهدة هدنة 17 سبتمبر 1793 م 49
ثالثا: معاهدة سلم 22 سبتمبر 1795 م 49
رابعا: هدنة 1810: 50
خامسا: معاهدة جويلية 1813 م 51
سادسا: العلاقات التجارية بين الجزائر والبرتغال. 56

خاتمة 58

الملاحق 61

قائمة المصادر والمراجع 65

فهرس المحتويات 71

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj – Bouira –
Tadeworit Akli Mohand Oulhadj – Tubirett –
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): .....مواع هادية.....

الأستاذ المناقش (ة) : .....طالبي حمر سميرة.....

الأستاذ الرئيس (ة) : .....سعودي منيمة.....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان:.....العلاقات الجزائرية السوتقالية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (1700م-1830م).....

.....

والتي أعدها الطالب :.....حيدي شيماء.....

والطالب:...../.....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : .....العلوم الإنسانية.....

تخصص : .....تاريخ الجزائر الحديث.....

الموسم الجامعي : .....2024/2023.....

إمضاء رئيس اللجنة | إمضاء المناقش | إمضاء المشرف

البويرة في :.....2024/07/11.....